سعد زغلول

والكفاح السرى

إعداد: دكتورة أمال السبكى



دار المعارف

سعد زغلول والكفاح السري

١٩١٩ - ١٩٥٢

تاليف

دكتورة آمال السبكي

مدرس نكلية الآداب (بنهـا)
حامعة الزقازيق

الطبعة الأولى

دار المعارف

الناشر : دار المعارف ـ ١١١٩ كورنيش النيل ـ القاهرة ـ ج.م.ع

اهـــــداء

« الى أمى المناضله بالفطرة • تلك التى كانت ومازالت دافعتى الى العمل • ومسجعتى على النجــاح • المرأة التى أدركت بوعى مبكر الخط الرفيع بين الحــرية والاستهتار • فكانت مثلا لى ، اخترت حذوه ••• اليهــا أقدم مؤلفى هذا •

الدكتورة آمال بيومى السبكى

المقدمـــــــة

كثيرا مادار حوار بينى وبين نفسى فى مراحل مبــكرة من عمرى ، ترى هل توقف نبض شعبنا وأنس الركود طوال عهد الاحتــلال الكئيب • سبعون عاما لم تتخللها ســوى ثورتين الأولى ١٩١٩ والثانية ١٩٥٢ • وباقى تلك الفترة • نائم فى نباته العميق الذى فرضه عليه محتــل باغ اثيم •

تألمت كثيرا وتمنيت أن أعرف الحقيقة أردت أن أرى مواقف الوطنيون من بلـــدى • ترى هــل هبت ثورة ١٩١٩ بلا مقدمات • أم أنه كان هناك مشاعل أضاءت الطريق لكن لوهن قواها • ولقلة عــددها ولبدائية وسائلها • ثم لعجــز مواردها كثيرا ما تعرضت للاخماد باليد الحديدية للمحتل الى أن أدرك الوطنيون أنه لابد من تنظيم للقوى المشتتة ليتسنى لتلك الحركة الغاضبة ان تؤتى ثمارها واتقنوا الدرس وبالتالى نجحت الثورة •

أقول أردت أن أعرف الحجم الحقيقى لهذه الومضات أوقل عنها الجمعيات السرية كما اتفق على تسميتها من سبقنا من المؤرخين • حتى ندرك دورها ومــدى فاعلية هــذا الدور

ومن هي قياداته وكيف كان يسير العمل داخل تلك الجمعيــات التي بدأت بعد عام واحد من الاحتلال وعلى وجه التحــديد في ١٤ مايــو ١٨٨٣ « بالجمعية الوطنيــة » التي كانت نواتها « الحزب الوطني » ثم جمعية التعــاون وكان أبرز أعضائها عبد العزيز فهمي • ثم تطــرق النشــاط الوطني الى الطلبة وتأسس « نادى المدارس العليا » وتشكل من تلك الجمعيتان « جمعية التضــامن الأخــوى » ومن داخــل تلك الجمعية تأسست لجنــة تسمت « باللجنــه الفدائية » كان من أبرز رجالاتها الورداني الذى قام باغتيال « بطرس غــالي » في ١٣ فبراير ١٩١٠ لقبوله مشروع مد امتياز قناة السويس •

ولا يســتطيع متتبع لدور الجمعيــات السريه أن يغفل الطفرة التي حدثت بانضــمام الورداني نظرا لأنه عاش في أوربا فترة طويلة تعلم فيهــا الصيدله وكون أصدقاء ومؤيدين لأهداف الجمعية • وكان عضوا بنادى المدارس العليا قبــل مغادرته البــلاد الى الخــارج • واتفق معهــم عــلى توريد الأسلحة الى الجمعية بمصر لاســتخدامها • وعلى غرار تلك الجمعيــة تكونت جمعيــات أخرى كجمعيــة « « الفلاحين » و «المجاهدين » و «الحياة » و « اتحادالأديان » و « والاصلاح الأزهرى » في عام ١٩١٠ •

وما يميز تلك الجمعيــات أن أعضــاءها قد استخدموا

رموزا حركية محل أسمائهم حتى صعب على البوليس تعقبهم • وان كان قد نجح فى القبض على الكثير منهم ثم تشكلت جمعية أخرى هى « جمعية السلام العـام بوادى النيـل » على يد محمـد فريد •

ذلك الرجل الذى أجبره الانجليز على الهروب من مصر والبقاء منفيا فى ألمانيا الى أن وافته المنيـه قبـل ثورة ١٩١٩ مباشر • والحقيقـة انه لم تنجـح محاولات الاحتـلال فى اخماد الحركة الفدائية بالرغـم من ضراوته • لأن نشـاط الجمعيات السرية فى الواقـع لم يرم الى ازعاج الاحتـلال فحسب بل تعـداه الى اغتيال الشخصيات السياسية التى فرضها الاحتلال مهمـا كانت مكانتهـا مثـال ذلك اغتيـال السلطان « حسين كامل » الذى فرضته سـلطة الاحتـلال عنوة على الشعب وكذلك تلك القيـادات المصرية التى كان يتشكك فى وطنيتها •

ظلت الجمعيات السرية التابعـة للحـزب الوطنى أن ذاك وجهـاز الاغتيالات السياسية التى أنشأها الوفد برأسه عبد الرحمن فهمى يمهدان الأذهان الى مقاومة المحتل الى أن

قامت ثورة ١٩١٩ ، ونجحت وعندما أرسلت الحكومة البريطانية لجنة « ملنر » للتحقيق نظم عبد الرحمن فهمى حملة شعبية بغية مقاطعة اللجنة وقد كان حيث حضرت اللجنة ولم تقابل بأى ترحيب سواء من الشعب أو الحكومة واضطرت الى مغادرة الاسكندرية فى النهاية فى ١٨ مارس ١٩٢٠ ،

بعد ذلك فشلت مفاوضات عدلى ــ كيرزن ١٩٢١ واشتدت على آثرها موجة الاغتيالات بقتل العديد من الرؤوس البريطانية وكان لتلك الحركات سواء الذى نجح أو فشل منها أن أسرعت باعلان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ، وتشكيل لجنة لصياغة الدستور الأول للبلاد والذى عرف بدستور ١٩٢٣ ، وما أعقبه من افتتاح للبرلمان ، تلك كانت خطوات الى الأمام دفع الى وجودها العنف السياسى الذى تم على يد الجمعيات الوطنية خاصة جهاز الاغتيالات ، الذى آثرت أن أفرد لتكوينه وأعضائه ثم لوسيلة كفاحه فصلان منفصلان هما الفصل الأول والثانى ،

أما الفصل الثالث فقد شمل الانتخابات التى انتهت الى تولى سعد زغلول أول حكومة شعبية فى ٢٨ يناير ١٩٢٤ ، ثم كيف تمت حادثة اغتيال سردار الجيش المصرى ، وحرصت

على تحليل دوافع قتله • ثم أجبت على التساؤلات التى دارت حول هذا الحدث هل كان هو المقصود بالاغتيال أم سواه وأوضحت انه كان المقصود بعينه وكان لديهم أسباب واضحة • كما أوضحت ما اذا كان هناك دورا للسودانيين وحددت أنه كان هناك ثمة تعاطف بين السودانيين وأشقاءهم المصريين ولكن الحقيقة لم يكن لهم دور سواء فى التخطيط أو التنفيذ للحادث ثم أنهيت الفصل بالوسيلة التى اتبعها البوليس السياسى للايقاع بالجناه • وقدمت ببيوجرافيا موجزة عن شخصية كل واحد من الجناه الثمانية الذين قاموا على الحادث •

وكان لابد بعد ذلك من ابراز رد الفعل العاتى الذى قام به المعتمد البريطانى تجاه وزارة الشعب للحادث • بل وحددت أن الوسيلة العنيفة التى اتبعها اللورد اللنبى والتى كانت من وحى قريحته وحده بمعنى أن حكومته لم ترسل اليه أوامر بعينها تجاه حكومة سعد زغلول بل انه دار فى البرلمان البريطانى تضارب واضح فى تقييم دور المعتمد البريطانى • ولقد حرصت على أن أمد القارىء بمجموعة من وثائق مجلس اللوردات البريطانى لأؤكد له أنه كانت هناك العديد من الأصوات المعارضة لمسلك اللنبى •

بعد هذا العرض الموجز بفصول الحادث كان لابد من

ابراز النتائج التي ترتبت عليه وهي ثلاث نتائج بارزة أفردت لكل منها فصلا كاملا • الفصل الخامس حددت فيــه الخريطة السياسية لمصر ومحنة الوزارة الزيورية وموقف الشعب منها وموقف السراى من سعد زغلول والعقبات التي وضعتها أمامه للاطاحة به كمشــكلة الأزهر • وتعيين حسن نشأت رئيســا للديوان الملكى وهو من عرف برجل الدســائس والمؤامرات وأبرزت أنف الملك الذى وضعه ضــد الوزارة باقتطاعها جزءا من مهامها ومحاولته الاســتئثار بمنــح الرتب والنياشـــين على بعض رجالات التسعب والجينس دون علم الوزارة •

اما الفصل الســادس فقد شــمل الأمــر الذى أعطى للقوات المصرية بالرحيل من السودان والجهود البريطانيــة لفصم عرى الوحدة بين شــعبى وادى النيل والأضرار التى عمت مصر من جراء انفراد القوات البريطانية بحكم السودان ومصر هى التى فتحته قبــل الاحتلال البريطــانى وتأييــد بريطانيا لمشاركتها مصر فى حــكم السودان بمقتضى معاهدة ١٨٩٩ ثم الضرر البالغ من نقصان كمية المياه المتوجهــة الى مصر بزيادة المساحة المنزوعة فى أرض الجزيرة ثم مشــروع الســودنة بســحب الخبرات المصرية بالســودان واحــلال بريطــانيون محلهم • ولجنة توزيع الميــاه والعقبــات التى وضعت فى طريق عملها ومظاهر تعاطف الشعب السودانى مع

الشـــعب المصرى • والمظاهرات التى صاحبت انســحاب القوة المصرية واستخدام العنف واطلاق النار على بعض القــوات السودانيه الرافضة للانسحاب المصرى •

أما الفصـــل السابع والأخــير فقد تضمن رد الفعــل الشعبى والحكومى لكلا الدولتين بريطانيا ومصر • وفى الحقيقة لقد كانت هناك أصــوات ديمقراطية لم يرضها تلك الخطوات التى اتخــذها اللنبى ونعتتها بالقســوة الوحشية وبأنه أسوأ شخصية يمكن أن تتولى منصبها فى بلد اســلامى وكذلك نادت بضرورة أخذ الغــرامة المالية فقط وتوزيعها فى بعض أوجــه الخير • وان كانت هناك أصوات تطالب بضرورة تأديب زغلول وجن جنون البعض ونادوا بحل حزب الوفد كما نادوا بابعاد النفــوذ المصرى عن الســودان بأقصى سرعة وبقوة بالغــة أما المصريون فكانوا متفقون على دفع الغرامة المالية ومتابعة الجناه ومعاقبتهم كواجب تؤديه أية دولة متحضرة أما ابعــاد سعد زغلول فهو تدخل لا مسوغ له من بريطــانيا فى شــئون مصر الداخلية • بل واثارة موضـــوع السودان دعوه لا مبرر لها مطلقا • اما ابعــاد الشعب السودانى عن المصرى فهــو عمل عدائى أستعمارى فاضح •

هذا ولقد حرصت على امداد القارىء بمجمــوعة نادرة

تنشر لأول مرة ، منها وثائق خاصة بسعد زغلول استخرجتها من مذكراته الشخصية وكذلك أوراق من مذكرات عبد الرحمن فهمى رئيس الجهاز السرى للاغتيالات السياسية وكذلك بعض أوراق التحقيق فى قضية السيرلى ستاك بدار القضاء العالمى وهى أيضا لم تنشر ثم على بعض أوراق مجلس الوزراء . التى يحفظ نسخة منها بدار القضاء العالمى .

وفى النهاية أرجو أن أكون قد قدمت اضافة متواضعة الى بحر المعرفة لينهل منه كل راغب فى العلم . والاحاطة بتاريخ بلده .

المؤلفة

الدكتورة آمال السبكى

قضية اغتيال السيرلى ستاك

الفصل الأول

النضال السرى ما بين ١٨٨٢ وحتى ١٩٥٢

قضية اغتيال السيرلى ستاك

الفصل الأول

النضال السرى ما بين ١٨٨٢ وحتى ١٩٥٢

خبرت مصر أساليب الكفاح السرى فى عصرها الحديث لمواجهة الإحتلال والاستبداد معا • وفى الوثائق المصرية والبريطانية الدليل على ممارسة الوطنيين للعمل السرى بعد آن يتيقنوا من عدم جدوى اجلاء المحتل طواعية للشعب •

لقد اتضح للمصريين أن الثورة هى خير وسيلة لمواجهة المحتل خاصة بعد أن منحتهم أول مذاق للعنف ونهايتها الانتصار على العدو وبناء عليه ظل استخدام القوة من الأساليب المطروحة أمام الحركة الوطنية •

والمتبع للحركة الوطنية يلاحظ انه فى غمار تلك الانتكاسة الوطنية لعرابى تشكل أكثر من تنظيم سرى • اذ برزت « الجمعية الوطنية » السرية بفضل بعض العناصر التى غلبت على أمرها ابان الثورة حيث اتخذت منزل عبد الرازق درويش مدير المدرسة البحرية فى زمن عرابى ملتقى لإدارة

الجمعية • وتشكل قانونهـا الأسـاسى فى ١٤ مايو ١٨٨٣ • وتحددت أغراض الجمعية فى شعارات ثلاث هى « تحـرير الوطن ـ المدنية ـ التقدم » • وتركز نشـاط الجمعية على ارسال خطابات شديدة اللهجة تحمـل فى طياتهـا الوعيـد للخديوى والأمراء والهيئة الحاكمة مؤكدة أنها جمعية للانتقام ولطرد الانجليز (١) •

على العموم استطاعت الحكومة فى العشرين من يونيو ١٨٨٣ تشتيت شـمل الجمعية بعد أن اقتحم البوليس منـزل « عبد الرازق درويش » والقى القبض عليه وعلى سـكرتير الجمعية •

وفى نفس الاتجاه شـهدت مصر مولد جمعية سرية أخرى قدر لهـا أن تكون نواه الحزب الوطنى اذ تمكن لطيف سليم » أن يحتفظ بأفكاره الثورية ويثرى بهـا « مصطفى كامـل » و « محمد فريد » بتشجيعه أسـلوب العمل السرى وتحـرير الشعب بعيدا (عن وصاية أى سـلطة) • ولقد انضمت الى الجمعية فى عام ١٨٩٣ والتحق معهما « محمود أنيس وخلوصى والصـوفانى » •• وتركزت أغراض الجمعية فى غرضين أولهما

---

(١) عصام ضياء الدين : الحزب الوطنى والنضال السرى من ١٩٠٧ : ١٩١٤ رسالة ماجستير القاهرة ١٩٧٣ •

تنظيم المصريين للعمل من أجـل الاسـتقلال وثانيهما عرض قضيتهم عـلى أوربا خاصـه فرنسـا واتفقـا على مطلب الجـلاء (١) •

ومن أبرز نشاطات الجمعية ما قام به « مصطفى كامل » عقد قيادته للطلبة فى مظاهرة ضد « جريدة المقطم » ابان الأزمة الوزارية التى أسـقط فيها الخديوى وزارة « مصطفى فهمى » فى ١٥ ينـاير ١٨٩٣ وتشـكل بدلا منهـا وزارة « حسـين فخـرى » وكانت الجريدة مؤيدة تماما لموقف الخديوى • على كل الأحوال كان لجوء مصطفى كامل الى الطلبة فى تلك المرحلة المبكرة من النضال يعتبر نضجا سياسيا ولعل توصيف صفران حيث قال عنه أنه « سياسيا ثوريا دبلوماسيا موهوبا وخطيبا مفوها صحفيا لامعا » لهو خير دليل على أهمية دوره •

ثم أن العمـل السرى ظل قائما فـلم ينصرم عـام ١٩٠٨ « ألا وكانت المدارس العليـا بالجمعيات السرية التى كانت نواتهـا الأولى فى مدرسـة المهندسخانة اذ تأسست جمعية « الاتحاد الاسلامى فى فبراير ١٩٠٥ •• ثم مـا طـرأ على ذات الجمعية من تغيير استهدف أحكام نظامهـا وتسـمت

---

(١) جريدة اللواء عدد ٢٣ مايو ١٩٠٨ « تحت عنوان تلغرافات حصوصية من أوربا » •

بجمعيه « التعـــاون » وكان أبرز أعضـــائها عبد العزيز فهمى وآخرين (١) •

وعلى هذا المنوال طرأت فكرة التحام الطلبة بالخريجين وتكوين قوة متكاملة مما أدى الى انشـــاء « نادى المدارس العليـــا » عام ١٩٠٦ وتجلى تأأتير طلبة الحقوق على زملائهم فى المدارس العليـــا مما أدى الى تطوير « جمعية التعاون » بعد أن اتســـع نطاقها لتصبح جمعية عمومية غير دراســـية وأصبحت تسمى « جمعية التضامن الاخوى » وانضم اليهـــا شـــفيق منصور • عبـــد الخالق عطية • محمود حلمى • محمد توفيق • عبد الحليم البيلى وأخرين » • فى اكتوبر ١٩٠٦ حيث أدخلت بعض الأمور السياسية والاقتصادية نظرا للتوســـع فى أغراض الجمعية حيث اهتمت بتقدير الامة وتطورها وهدفت وضـــع خطط عامـــة لنشر أفكارهم الثـــورية عـــلى بقيـــة زملائهم •

وأثناء ولاية محمد فريد للحزب الوطنى لم يجد غضاضة فى تنـــوير الشباب المصرى باســـتخدام أعمـــال العنف التى

---

(١) عصام ضياء الدين المرجع السابق ص ٢٦ •

اندلعت فى ايرلندا والهند ضد الاحتلال البريطانى لتكون تجارب ماثلة أمامهم فى مقاومة الاحتلال فى مصر • وأخذت صحيفة الحزب الرسمية تبرز الكفاح الثورى فى الهند وأشادت بدور طلابها لاسيما وان أغلب المدارس الوطنية أصبحت مصانع للمفرقعات يتعلم فيها الطلبة كيفية صنعها وتركيبها • وباركت أسلوب مقاومه المحتل عن طريق القنابل والديناميت (١) •

وكان محصله ذلك كله ان وجه « فريد » جهودا لتكثيف مصر بالجمعيات السرية مع ادخال القوة اللازمة لها حتى يكسبها الفاعلية فى العمل • بل انه لم يقصر تكوين الجمعيات على داخل مصر وحدها وانما انسحب ذلك أيضا على الطلبة المصريين المقيمين فى أوربا وأفادوا النضال السرى عند عودتهم اليها •

فتجربة جمعيه التضامن الأخوى تعتبر شاهدا على ذلك حيث كانت تعتبر بمثابة الجمعيه الأم فمنذ أن التحق بها الوردانى قبل سفره الى أوربا ثم عودته تلمس نهضة بالجمعية فى شتى المجالات خاصة فى المجال السياسى • حيث لا يستبعد أن يكون لمحمد فريد وعبد العزيز جاويش دور مع

---

(١) جريدة اللواء ٢٥ مايو ١٩٠٨ تحت عنوان « القنابل فى الهند » •

الوردانى خصوصا ان شفيق منصور سكرتير الجمعيه قد ذكر أن مركزها استشاريا وشرفيا (١) •

على أى الأحوال فان تطورا ثالثا قد أدخل على جمعية « التعاون » التى تعدلت الى جمعية « التضامن الأخوى » وكونت بداخلها جمعية أخرى هى اللجنة الفدائيه فى ١٩٠٩ برئاسه الوردانى ونبيط بها القيام بالأعمال الخطيرة كالاعتداءات • وعلى ضوء ذلك قام الأعضاء أثناء اجتماعهم ببحث موضوع شراء الأسلحة واستخدام أساليب الارهاب وفضلوا شراء الأسلحة من أوربا عن طريق أعضاء الجمعية من الطلبة الدارسين عبر البحار (٢) • وكان باكورة أعمالها اغتيال بطرس غالى فى ١٩ فبراير ١٩١٠ ، على يد الوردانى •

على كل الأحوال فلقد تكلل الكفاح السرى اغتيال بطرس غالى فى ١٩ فبراير ١٩١٠ وباغتياله قبر مشروع مد امتياز القناة الذى كان متحمسا له رئيس الوزراء واعتبر الحزب الوطنى ذلك نصراً له ومهما كان من أمر الأمانى أو المخاوف التى خالجت الهيئة الحاكمة فان ذلك كان يعد

(١) قضية اغتيال السردار تقرير شفيق منصور ١٨ يونيو ١٩٢٥ •
(٢) عصام ضياء الدين المرجع السابق ص ٤١ •

انتصـــارا أكيدا للحركة الوطنيه يعتبر الأول من نوعـــه منذ انتكاسه ثورة ١٨٨١ .

ولقد شهد عام ١٩١٠ تكوين العديد من الجمعيات السريه السياسيه نذكر منهـــا على سبيل المثال لا الحصر . « جمعية الفلاحين » التى كان يديرها الدكتور عبد الرؤوف رشـــدى . وجمعيـــه « الحيـــاة » برآســـة خليـــل مدكور . وجمعيـــة « اتحـــاد الأديان برآســـه عبد الجليل سعد . ثم جمعيـــة « الاصـــلاح الأزهـــرى » برآســـة الشـــيخ على أحمـــد الجرجـــاوى (١) .

يتضح لنا من السرد الســـابق أن الجمعيات السرية التى تواجدت بالســـاحه المصرية قد دفعها الى الوجود أعضـــاء من الحزب الوطنى وخاصة محمد فريد الذى أيقن أن محـــور التنظيمات السياسيه يكمن فى التنظيمات العمالية والفـــلاحين والشباب وأخيرا التنظيم الحزبى من مجمـــوع الأمـــة فكان منهم « صغار التجار ومستخدموا المحال التجـــارية وطبقـــة العمـــال وصغار المزارعين وغيرهم وكلهم ممن له مصـــالح فى البـــلاد » (٢) .

---

(١) النضال السرى فى الحركة الوطنية . المرجع السابق ص ١٤ .
(٢) جريدة اللواء عدد ٢٨ نوفمبر ١٩٠٨ .

لم يقتصر نشاط جمعات الحزب الوطنى السرية على ذلك فقط بل أن الحزب لم يأل جهدا فى تجنيد الضباط المصريين فى الحركة فامتدت الغيرة الوطنية وتحمس الكثيرين منهم فانتظموا فى سلك الجمعيات السرية • بل ان جريدة الحزب عمدت الى اثارة الضـــباط المصريين فى الســـودان بالابعاز لهم بالتمرد والعصيان ضد السردار وحرضـــتهم على التشـــبه بالطلبـــة والاستيقاظ من سبأتهم العميق وأن ينفضـــوا عن كواهلهم نير الذل والعبودية (١) •

لذلك ضيق البوليس بناء على أوامر المحتـــل الخناق على الحزب الوطنى ومحاربته خاصة بعد انســـاء مكتب البوليس السرى لجميع المعلومات عن الجمعيات السرية وعن أعضـــاء الجمعيات وأدى ذلك الى أن انســـحبوا منها وتحايل البعض تحت انشـــاء جمعيات أخرى خيرية وبلغ الحرص بالمؤسسين الى عدم ذكر أسمائهم فى قوائم الأعضاء أو استخدام أسماء حركية مما شـــكل صعوبة بالغة فى الكشف عنهم وجريا عـــلى ذلك الأســـلوب قام فريد بتشكيل « جمعية الســـلام العـــام بوادى النيـــل » وقد أعلن أن غرضها هـــو الدفاع عن مبـــدأ استقلال الأمم والانتصار للضعيفة منها • والزود عن حبـــاه الأمم المهضومة الحقـــوق عامة والأمة المصرية خاصة ومهمـــا

---

(١) عصام ضياء الدين المرجع السابق ص ٧٠ •

كان من أمر الأهداف المعلنة الا أنهـا كانت عبارة عن ستار تحمى وراءه الأعمـال ذات الصبغة الفردية الأكثر عنفـا من أجل التحرير (١) •

ظل العنف السياسى فى مصر قائما حتى بعد خروج فريد من مصر فى ٢٦ مارس ١٩١٢ ولم تفلح سياسة الارهاب التى اتبعها كتسنر فى ايقـاف الأعمال الفردية للجمعيـات السرية فسرعان ما تكشفت مؤامرة ضد الهيئة الحاكمة برمتها استهدفت حياة كتشنر والخـديوى ورئيس الوزراء محمد سعيد • فمهما أثير من جدل حـول تلفيق البوليس لهذه القضية فانه وان كان من المسلم به أن البوليس كان المحرك الفعـلى للايقاع بالمتهمين الثلاثة » أمام وأكد طاهر العربى ومحمد عبد السلام عن طريق عميل يدعى « مصطفى كامل » الا أن ذلك لا ينفى انتماء هؤلاء الى الحزب الوطنى وكونهم شركاء فى جمعيـة سرية تضع فى اعتبارها استـخدام القوة كوسـيلة لتحقيق أغراضها •

لم يستطع نائب المعتمـد البريطـانى فى مصر المستر « شيتهام » توجيه اللوم لأعضاء الحـزب الوطنى مباشرة بل ألقى التبعية على صحافة الحـزب • اذ رأى أنه ما كانت

---

(١) عصام ضياء الدين • المرجع السابق ص ٢٢ •

مثل هـذه المؤامرة لتحـدث لولا التعـاليم الهـدامه التى تنشرها هذه الصحافة التى تهيىء كل قواها للدعوه لاستخدام العنف والتشجيع على الاغتيالات مما أحـدث انطباعا لدى الصحافة الأوربيـة فى مصر وكذلك عظيم من الرأى العـام المصرى بالميـل للاعتقاد بأن جريمـة سياسية بمثـل تلك الضخامة لابد وأن تكون مرسومة ومدبرة •

وبات من الواضح أن أقول بعض زعمـاء الحزب انما تمثل دعـوة صريحة لتكوين مثل هذا الطراز من الشـباب الذى يؤمن بالعنف السياسى •

على كل الأحوال فاننا نستخلص حقيقة مؤداها أن القوه لم تتوقف بهريمة عرابى ولا باغتيال بطرس غالى • ولا ينفى فريد من مصر • ولا بانشـاء البوليس السياسى بل ظـلت حياة البريطانيين فى مصر تتسـم بعدم الاستقرار • وأحسنت الحكومة الانجليزية بذلك جيدا أثناء الحرب العالمية الأولى فما كان منها « أن دبرت انقلابا حكوميا فى مصر بغية تغيير النظـام القائم وأعلنت الحماية واستولت من خلالها عـلى كل أسلحة البلاد وألقى بالوطنيين فى السجون أو نفـوا الى مالطة وغيرها وعلى الرغـم من القـوة المسلحة ونظـام السيف المسلط على رقاب الوطنين فلقد انبثقت روح الثـورة

فى محاولة اغتيال السلطان حسين كامل ١٩١٥ الذى عينته سلطات الحماية بدلا من الخديوى عباس • وكذلك فى المحاولة التى دبرت ضد وزير الأوقاف احتجاجا على الحماية وعلى ما أتت به بريطانيا من أنظمة مخالفة لارادة الشعب » •

« ويعود الفضل للحزب الوطنى بلا جدال فى تهيئه الطريق أمام ثورة ١٩١٩ التى مهد لها قبل ذلك بسنوات الا أنه نظرا لظروف الارهاب والاضطهاد والنفى والتنكيل الذى مارسه الاحتلال باقتدار فانه لم يكن هناك مناص من تأجيل الثورة بعد أن انضجت الأحداث المتلاحقة الشعور الوطنى وهيأت الأذهان للقيام بالثورة •

كذلك لا يمكن انكار التنظيم الدقيق الذى قام به الوفد بعد تشكيله كما سبق ذكره • من أثر بارز فى القيام بثورة ١٩١٩ •

ثورة ١٩١٩ واستمرار النضال السرى حتى ١٩٢٤

أعلنت الحمـــاية على مصر فى ١٨ ديسمبر ١٩١٤ وانتهى « الحادث » وهو التعبير الذى أطلقته السلطات البريطـــانية فى القاهرة على التغيير الخطير الذى أدخلته انجلترا على وضع مصر الدولى بفصل مصر عن السيادة العثمانية ووضعها تحت الحمـــاية البريطانية دون أن يتمكن السلطان حسين كامل من نيل أى وعد من جانب الحـــكومة البريطانية بشأن مستقبل مصر السياسى لذلك ، صرح فى بيـــانه عند تولى العرش بشأن ثلاث مســـائل .

أولا : حرصه على حفظ الملك فى أسرة محمد على باعتبار ذلك هو الواجب المفروض علينا لمصر ولجدنا المجيد محمد على الكبير .

ثانيا : أعرب عن أمله فى أن يزيد اشـــتراك المحكومين فى حـــكومة البلاد زيادة متوالية معتمدا على انعطـــاف الحكومة البريطانية وتأييدها .

ثالثا : كذلك تحديد مركز الحكومة البريطـــانية فى مصر تحديدا واضحا بمـــا يترتب عليه من ازالة كل سبب لســـوء التفاهم (١) .

---

(١) « ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ » « مؤسسة الأهرام ١٩٦٩ » دار الكتاب الجـــديد .

على أنه اذا كان السلطان « حسين كامل » قبـل تولى عرش البـلاد دون أن ينـال من الحكومة البريطانية أى وعد بشأن مستقبل مصر السياسى فان هـذا الخطر لم يبـارح ذهنـه • ولقد روى سعد زغلول فى مذكراته « ان حسـين كامل » كان يزمع السفر بعد انتهـاء الحرب الى « لنـدن لتنظيم الحمـاية • أى للمطالبة بالحـكم الذاتى فى نطـاق الحماية البريطانية وكان هذا أقصى ما يستطيع السلطان أن يفكر فيـه » (١) •

على أنه فى الحقيقة لم تكن بريطانيا تخشى السـلطان حسين مطلقا وجاءت حادثة اغتيـاله لتكمل الاحسـاس بأن الشعب أيضا غير راض على وجوده وتم ذلك فى ١٩١٥ واتهم فى تلك الحادثة شفيق منصور وأخرين وتم نفيه للخـارج الى مالطه بالذات •

على أنه فى الواقع فان السلطات البريطانية فى القاهرة وعلى رأسها السير ريجنالد وينجت المعتمد البريطـانى كانت تقدر أن الخطر الحقيقى يأتى من ناحية سعد زغلول الـذى بدأت شعبيته تتسع ونشـاطه عن طريق منشورات أعضـاء الجمعية التشريعية يمتد الى الأقاليم وفى أوساط الشـباب بين

---

(١) مذكرات سعد زغلول ؛ كراس رقم ٥٣٠ ص ١٠٣ ؛

متطرفين ــ سعد زغلول ــ ومعتدلين « خاصة بعد أن أعلن سعد زغلول قيام حزب الوفد فى ٢٣ نوفمبر ١٩١٨ • ويتكون قانون الوفد من ست وعشرين مادة نصت المادة الأولى منها على أسماء أعضائه الأربعه عشر كما نصت بقيه المواد الأخرى على الغرض من تشكيل الوفد ووسيلته فى تحقيق غرضه » (١) •

وفى ٩ مارس ١٩١٩ قامت الثورة ولا يعنينا الآن سرد أسباب الثورة ولا خطواتها لكن الذى يعنينا الآن هو مضمونها ورأى سلطات الاحتلال فيها خاصة وأن الوثائق البريطانية قد ألقت تبعة الحوادث على الوفد ورجاله فحول هذا المعنى قالت « بدأت فى مصر منذ مدة حركة خفيه لكنها معدة ومنظمه بعناية تغذيها جمعية تركيا الفتاة التركية بغرض الحصول على الاستقلال التام • وفى نوفمبر الماضى خرجت هذه الحركة على الملأ ولما تركت بغير كبح جماحها فانها استطاعت خلال أسبوعين ان تجتاح البلاد كلها وهزت السلطان والوزراء والمعتدلين وغيرهم من أصدقائنا • وقد بزلت حكومة صاحب الجلالة كل ما استطاعت لوقف التيار ولجأت **أولا** : الى اصدار الأمر بوقف أعمال الاثارة ثم

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ، مخفظة ١ ص ١١ .

حاولت ايجاد حل وسط **ثانيا** : بين المعتدلين والمتطرفين بالسماح للوزراء بأن يجيئوا الى لندن ويعرضوا وجهات نظرهم • فى الوقت الذى رفضت للزعماء بأن يفعلوا المثل ، وفى اللحظة التى أظهرت فيها هذه السياسة بعض دلائل النجاح لجأ الزعماء الوطنيون الى أسلوب التهديد فأبعد أربعة منهم وحدث الانفجار ولو كنا قد سمحنا للزعماء الوطنيين بأن يأتوا الى هنا واستقبلناهم رسميا لكان معنى ذلك اعطاء حركة الاستقلال موافقه رسمية ولكان معناه الاعتراف بانتدابهم باعتبارهم الممثلين الحقيقيين للشعب المصرى (١) •

ولم يكن السماح للوفد بالسفر لعرض قضيته كفيلا بمنع حدوث الثورة فمن الأرجح أنها كانت ستأجل فقط فمن العسير أن يصدق انه كان من الممكن للزعماء الوطنيين الذين يدركون تمام الادراك مدى بأس وتنظيم القوى التى تقف وراءهم أن يحنوا رؤوسهم للمهانة بدون أن يضعوا المسألة موضع اختبار للقوة عاجلا وآجلا • ولما كان الأمر كذلك فقد حدث اختبار للقوة الآن وأثبتت السلطات البريطانية فى مصر بكل ما لديها من سلطات مطلقة انها عاجزة أو غير راغبة فى الوقوف فى وجه القوى التى تقف ضدها (٢) •

---

(١) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٢٦٧ .
(٢) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٢٦٧ .

وهكذا فان أسبوعين اثنين من أعمال العنف قد نجحا فيما فشلت فيه جهود الاقناع التى استمرت أربعة أشهر وموضوع هذا الدرس لن يذهب عبثا فى مصر والشرق كله (١) .

على كل حال فقد اعتبرت بريطانيا الثورة المصريه **أولا** بأنها من تدبير المناصرين للحركه الشيوعية كما أتهمتها بأنها من تدبير رجال تركيا الفتاة والعملاء الألمان ولقد حرص زغلول على نفى هذه الصلة فكتب الى عبد الرحمن فهمى فى ٢٣ يونية ١٩١٩ « الوفد غير راض عن المنشورات التى تفيد اعتماد المصريين على الألمان وتتضمن الانتصار للبو لشفيك لأن هذه المنشورات يستفيد منها أعداؤنا للقول بأن الحركه المصرية لها اتصال بالألمان والحركة البولشفية وهذا يضر بقضيتنا (٢) .

وفى سبتمبر ١٩١٩ أعلن رسميا فى لندن عن تأليف لجنة يرأسها لورد ملنر وزير المستعمرات . أما الغرض من ارسال هذه البعثة فقد أوضحه ويقل اذ ابان « ان لجان التحقيق وهى الطريقة المحببة لدى الحكومات لمعالجة المشكلات المعقدة

---

(١) الوثائق البريطانية ١٩ ابريل ١٩١٩ « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » ص ٢٦٨ .

(٢) احمد حافظ عوض « تحية الرئيس فى منفاه » ص ٤٧ .

ومزاياه ظاهرة فهى **أولا** : تغنى الحكومه عن ضرورة اتخاذ قرارات في الموضوع ولو لفترة من الزمن . **ثانيا** : توجد شغلا لكبار الرجال من موظفين وغير موظفين . **ثالثا** : تنتهى بتقرير جيد جم الفوائد ممتع للقارئين . وأخيرا قد توفق اللجنة حقيقة لحل ملائم للمشاكل التى أوفدت من أجلها (١) .

ووجهت اللجنه بالمقاطعه منذ أن وطأت أقدام رجالها أرض مصر . بل أن تنظيم عملية مقاطعة المصريين للجنة قد بدأت قبل أن تصل اللجنة الى مصر وتباشر مهمتها وقامت اللجنة المركزية للوفد وعلى الأخص سكرتيرها عبد الرحمن فهمى بجهود ضخمة لتنظيم المقاطعة وكان نفسه هو صاحب فكرة المقاطعة وكتب عنها وبعث بها الى سعد فى باريس فأقره سعد على مقاطعتها (٢) .

على أن لجنة ملنر بعد أن قاطعتها الأمة مقاطعة تكاد تكون اجماعية وتعرضت للفشل فى مهمتها الرسمية لم تجد بدأ من توسيع نطاق علمها فأعطت لنفسها صلاحية جديدة وهى التفاوض مع زعماء البلاد لاقرار علاقة جديدة بين مصر وانجلترا وبذلك بدأت اتصالاتها بالوزراء المصريين

(١) ويفل : النبى فى مصر . ص ٥٨ .
(٢) شفيق غبريال « تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية » ص ٦٢ . غير معلوم سنة النشر .

رشـــدى ــ عدلى وتروت • فى هذا الشأن ثم دعت الوفد الى التفاوض (١) • ولما يئست اللجنة غادر زعيمها الاسكندرية فى ١٨ مارس ١٩٢٠ عائدا الى بلاده محملا •• بأذيال الهزيمة •

وفى ١١ يوليو ١٩٢١ تشكل وفد رسمى للتفـــاوض مع لورد كيرزن فى لنـــدن بعـــد أن انتابت البـــلاد العـــديد من المظاهرات للمطالبة بتولى زغلول رآسة وفد المفاوضات الا أنه فى ١٩ نوفمبر من نفس العـــام أعلن عـــدلى باشـــا لزملائه قطع المفاوضـــات وعزمه على العودة الى القاهرة (٢) •

عقب مفاوضات عدلى وكيرزن وبالتحديد فى ٣ ديسمبر ١٩٢١ ذهب اللورد اللنبى الى سراى عابدين وقابل السلطان وسلمه تبليغا يتضمن أن الحـــكومة البريطانية قابلت بمزيد من الأســـف قبول الوفد الرســـمى لمشروع المعاهدة وشرح القواعد الجوهرية لهذا المشروع وأيدها • وأخـــذ فى تسويقها يمن على الأمة بما أفادته من الاحتلال ثم عرض لموقف الحكومة البريطانية بعد رفض المشروع قائلا • « ولكن رفض حكومة عظمتكم الحاضرة لهذه الاقتراحات أوجد حالة جديدة تقلل من التدابير التى يمكن تنفيذها الآن » (٣) •

---

(١) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » ص ٤٢١ •
(٢) المرجع السابق ص ٥٠٢ •
(٣) عبد الرحمن الرافعى فى أعقاب الثورة جـ ١ ص ٢٥ •

وأعقب رفض الحكومة هذا التبليغ استقالة عدلى يكن واجتاحت البلاد حالة من الضيق والعنف تجلت فى العديد من حوادث الاغتيال وقتل البريطانيين فقد اعتدى مجهول على محمد بدر الدين بك مراقب الجنايات بادارة الأمن العام بأن أطلق عليه الرصاص يوم ٥ يناير ١٩٢٢ فأصيب اصابة غير مميتة ولم يعرف الفاعل .

وفى فبراير ١٩٢٢ قتل المستر « براون » المفتش بوزارة المعارف وكذلك المستر « جوردان » صاحب مصنع بالشرابية وشرع فى قتل المستر « بيتس » وكيل القسم الميكانيكى لمصلحة السكة الحديدية ولم يعرف الفاعلون (١) .

ظل مركز الوزارة شاغراً لمدة شهرين بعد التبليغ البريطانى لما أثاره من سخط الرأى العام وقد فوتح عبد الخالق ثروت فى مهمة تأليف الوزارة فاشترط لقبولها ان يتغير الوضع الذى أوجده مشروع « كيرزن » والتبليغ المقدم ذكره وجرت فى هذا الصدد أحاديث بينه وبين اللورد اللنبى والسلطان فؤاد أصر على الامتناع عن قبول هذه المهمة حتى تجاب شروطه (٢) .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٠ .
(٢) المرجع السابق ص ٤٣ .

اقتنع اللورد اللنبى بأن شروط ثروت هى أقل ترضيه للأمة المصريه فى ثورتها على الحماية وعلى الاحتلال • وانتهت مباحثاته مع حكومته فى لندن الى قبولها واعلان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ وهو يتضمن اعلان الحكومة البريطانية انتهاء الحماية والاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة والغاء الأحكام العرفية بمجرد اصدار الحكومة المصرية قانون التضمينات • ثم احتفاظ انجلترا بصورة مطلقة بتولى المسائل الأربع الآتية وبقاء الحالة فيما يتعلق بها على ما هى عليه آنفا إلى أن يتم بشأنها اتفاقات بين مصر وبريطانيا وهى ١ ــ تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية ٢ ــ الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبى مباشره • أو بالوساطة ٣ ــ حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الأقليات • ٤ ــ السودان (١) •

لم تهدأ عاطفة المصريين بعد تصريح ٢٨ فبراير برغم أنه من وجهة نظر المعتدلين كان يعد بتحسين لأحوال مصر بتغير وضعها السياسى واعتبارها دولة مستقلة ذات سيادة واتاحة الفرصة أمام أبنائها لعمل دستور ومجلس نيابى •

ونتجلى غضب المصريين فى أمرين • **أولا** : استمرار العنف

---

(١) المرجع السابق ص ٤٣ •

السياسى ويؤيد ذلك استمرار حوادث الاغتيال وبيان الحزب الوطنى الذى بعد اذاعة التصريح بانه « لا تغير فى الحالة التى كانت عليها المسألة المصريه • ولا يقصد به غير التغرير بالأمة واستمالة مصر من أبنائها للاستعانة بهم على تنفيذ سياستها واللجنة تنبه الأمة الى الاحتفاظ دائما بمطلبها الأسمى وهو استقلال مصر مع سودانها وملحقاتها استقلالا تاما غير مقيد بالحماية أو الوصاية أو وكالة أو احتلال أو أى قيد يقيد هذا الاستقلال (١) •

أما المظهر الثانى فهو الاهتمام باستصدار الدستور اذ ألفت وزارة ثروت فى ٣ ابريل ١٩٢٢ لجنه لوضع مشروع الدستور وقانون الانتخاب • عهدت برآستها الى حسين رشدى باشا • وعدد أعضاء اللجنة وثلاثون عدا الرئيس ونائب الرئيس ولذلك سميت « لجنة الثلاثين » وهى فى مجموعها تتضمن طائفة من المفكرين وذوى الرأى ورجال القانون والعلماء ورجال الدين والسياسيين والمعتدلين والأعيان والتجار والماليين ولكن الوفد والحزب الوطنى لم يكونا ممثلين فيها لأنهما لم يقبلا الاشتراك فى عضويتها (٢) •

أتمت اللجنه مهمتها ووضعت الدستور ومن الحق أن

---

(١) المرجع السابق ص ٦٣ •
(٢) المرجع السابق ص ٦٦ •

نقول أنه فى مجموعه من خير الدساتير وقد وضع على أحدث المبادىء العصرية ، ورفعت اللجنة مشروع الدستور الى ثروت باشا فى ٢١ اكتوبر ١٩٢٢ .

لم يكن الطريق ممهدا أمام ثروت فقد شرع فى قتله قبل أن يؤلف الوزارة اذ دبرت مؤامره لاغتياله وكان محددا لانفاذها ٢٦ ينـاير ١٩٢٢ واكتشف البوليس هـذه المؤامرة وقبض على المتآمرين وعلى المسدسات والقنابل التى اعتزموا استعمالها لاغتيـاله وتم القبض عليهم وضبط القنـابل والمسدسات فى منزل بجنينة ناميش وأتهم فى المؤامرة محمد حسن فرغـل ، محمد حسن سعد ، على رحمى وآخـرين . وحوكموا فى مارس ١٩٢٢ أمام محكمة عسكرية بريطانيه (٣) .

وتعددت حوادث الاغتيال ، خاصـة على الموظفين البريطانيين ولم يعرف الفاعلون فى معظمها وتحـرج لهذا مركز الوزارة . خاصة بعـد أن أطـلق مجهـولان الرصاص على المسـتر « ماكنتوس » بك مدير قسم القطـارات بالسكة الحـديدية بالقرب من منزله بالزيتون فأصيب باصابات بليغة .

وفى مايو ١٩٢٢ أطلق الرصاص على البكباشى « كيف » مسـاعد حكمدار فرقة « ب » بشـارع الفلكى فمـات من جراء اصابته .

بلغت هذه الحوادث سبعا • ولم تهتد الحكومه الى الجناه فيها • أدى تكرار هذه الحوادث وعدم ظهور الفاعلين فيها الى ابزعاج الحكومة البريطانية فاحتجت رسميا لدى الحكومة المصرية وأبلغ هذا الاحتجاج كتابه الى ثروت باشا فى مايو ١٩٢٢ على يد اللورد اللنبى المندوب السيامى وأصاغ ثروت باشا ردا يتسم بالحكمة على التبليغ البريطانى •

لم تقف حوادث الاغتيال أثر الاحتجاج والرد عليه • ففى ٣ يوليو اكتشفت مؤامرة لاغتيال المستر « برت » المفتش السكك الحديديه • كذلك حدث فى ١٥ يوليو من نفس العام أن أطلق بعض المتآمرين الرصاص على الكولونيل « بيجوت » الموظف بالمصلحة المالية التابعه للجيش البريطاني فاصيب باصابات بالغة (١) •

أرسل اللورد اللنبى الى ثروت باشا كتابا فى ٢٠ يوليو يبلغه فيه « أن الحكومه البريطانية تنظر بقلق متزايد الى الاعتداءات المتكررة التى لم يتوصل الى معاقبة مرتكبيها (٢) •

وفى أغسطس من نفس العام أطلق مجهولين الرصاص

(١) عبد الرحمن الرافعى • المرجع السابق ص ٦٧ •
(٢) عبد الرحمن الرافعى • المرجع السابق •

على المستر « توماس براون » مدير قسم البســاتين بوزارة الزراعة فقتل سائق عربته المصرى وجرح هو ونجله وخادمته جروحا شفوا منها بعد حين • مما دفع بوزارة نسيم باشــا أن تتخذ من اجــراءات العسف والاضطهاد ومصادره الحــرية ما بغضها الى الرأى العام •

وفى ٣٠ اكتوبر ١٩٢٢ عقد مؤتمــر « لوزان » على أثر انتصــار الجيوش التركية على جيوش اليونان فى آســيا الصغرى وذلك لاعادة النظر فى معاهدة « سيتر » •

ولما كان فى هذه المعاهده ما هو خاص بمركز مصر فقــد قرر الوفد المصرى والحــزب الوطنى المطالبة بالاشتراك فى مؤتمر « لوزان » وكونا هيئة مشتركة منهما قدمت الى المؤتمر عدة ذكرات كان آخرها تقرير ١٩ ديسمبر ١٩٢٢ الذى بينت فيــه الهيئة ان انجلترا هى وحــدها الدولة المعارضة لتحقيق اســتقلال مصر التــام • وان تصريــح ٢٨ فبرايــر ١٩٢٢ باشتماله على التحفظات الأربعة جعل الاستقلال الذى تدعيه انجلترا استقلالا وهميا (١) •

لكن الحكومة البريطانية رفضت رجاء مصر وقال « شفيق غربال » فى ذلك الذى لا شك فيه أن عناصر الحياة السياسية فى

---

(١) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٥٣٦ .

مصر عطلت بعضها البعض الآخر فى مؤتمـر لوزان • والذى تعطـل فى النهـاية كان صـوت مصر فلم يشـترك مصريون رسميون أو غير رسميين فى مؤتمر لوزان (١) •

وبعد أسبوعين من فشـل اشتراك مصر فى مؤتمر لوزان اشـتد الغضب وتم اغتيـال رجلين من أقطـاب الأحـرار الدستوريين هم حسن عبد الرازق باشا واسماعيل زهـدى بك وهما عضوى مجلس ادارة الحزب فى ١٦ نوفمبر ١٩٢٢ عندما هما بركوب السـيارة بعـد خروجهمـا من ادارة الحـزب بشـارع المبتـديان (٢) • اذ تقدم نحوهما أربعة مجهولين وأطلقوا عليهما الرصاص من مسدساتهم فأصابت منهما مقتلا وأودت بحياتهما • وكان لهـذه الجريمة أثر بليغ فى اشـعال الخصـومة الحزبية بالبلاد (٣) • وفى ٢٧ ديسمبر من نفس العـام وقـع اعتداء على المستر « روبسن » الاستاذ بمدرسة كلية الحقوق الملكية فى شارع الجيزة عقب خروجه من المدرسة اذ أطلق عليه ثلاثة مجهـولين الرصـاص فاصيب اصـابات قضت عليه • وكان القتيل محبوبا من تلاميذ المدرسة جميعا •

---

(١) شفيق غبريال • المرجع السابق ص ١٢٠ •
(٢) عبد الرحمن الرافعى • المرجع السابق ص ٧٠ •
(٣) « ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٥٢٧ •

فكان لمقتله أثر حـزن عميق في نفوس الطلبة وقوبل بالاستنكار من الرأى العام (١) •

فى اعقاب استقالة وزارة نسيم باشا وقع اعتداء جـديد بجزيرة بدران بشيـبرا يوم ٧ فبراير ١٩٢٣ على أحد الرعايا البريطـانيين ويدعى مستر « امبار » وهو موظف بمصـلحة السكة الحديدية فاصيب اصـابات لم تلحق به ضررا جسيما فأصدر اللورد اللنبى في اليوم نفسه أمرا عسـكريا بتعيين الكولونيل « كوك كوليس » حاكما عسكريا للقاهرة والجزيرة • وخوله سلطة اتخاذ جميع الاحتياطات اللازمة لحفظ النظـام بالجهات المذكورة •

وفى ١٢ فبراير ١٩٢٣ بعد أعلن « اللنبي » منع الاجتماعات ألقيت قنبلة من مجهول على المعسـكر البريطانى بجـزيرة بدران اصابت يونانيا وأودت بحياته وجرح اثنان من الجنود البريطانيين جراحا يسيره فأصدر اللورد اللنبى بلاغا في ٢٠ منه بفرض غرامة قدرها ١٨٠ جنيه علي سكان تلك المنطقـة واتبع فى تحصيل هذه الغرامة الطريقة السابقـة • أى أنـه

---

(٣) عبد الرحمن الرافعى • المرجع السابق ص ٩٠ •

ترك للحاكم العسكرى الحريه فى طريقه جبايتها وتقسيمها على الأفراد كما يتراءى له •

وفى ٢٠ فبراير فتشت السلطة العسكرية منزل سعد زغلول (بيت الأمه) واستولت على ما أرادت أخذه من الأوراق وبعد أن تم التفتيش والاستيلاء أقفلت السلطة البيت وأخلته ممن فيه وأقامت عليه الحرس لمنع الدخول إليه إلا أنها أعادت فتحه فى ٨ يوليو ١٩٢٣ على أثر الغاء الأحكام العرفيه •

فى ٢٧ فبراير ١٩٢٣ ألقى مجهول قنبلة يدوية على خمسة من الجنود الانجليز كانوا سائرين بشارع نوبار باشا تجاه جامع أولاد عنان فجرحت الخمسة فى أرجلهم وواحد فى يده وجرحت أيضا ثلاثه من الوطنيين •

وفى ٤ مارس القيت قنبلتان فى حى الأزبكية أمام ميدان الخازندار أحدهما بدكان بائع سمك بجانب دار التمثيل العربى كان به ثلاثة من الجنود الانجليز فجرح الثلاثة جراحا خفيفه • وأصيب أربعة من الوطنيين مات أحدهم والأخرى القيت فى المعسكر الانجليزى ولكنها لم تنفجر •

على أثر تلك الحوادث اعتقلت السلطة العسكرية فى ٥ و ٩ مارس ١٩٢٣ أعضاء الوفد وعطلت جريدة اللواء

المصرى واعتقل عبد القادر حمزه باشا صاحب « البلاغ » وعطلت الجريدة .

لعل من أبرز القضايا المتعلقة بالاغتيالات ما عرف بقضية « المؤامرة السياسية والحكم فيها » وهى قضية اتهم فيها خمسه عشر متهما بالتآمر لارتكاب حوادث قتل الانجليز فى المدة من ابريل ١٩٢٠ الى سبتمبر ١٩٢٢ والذين أعطوا معلومات فى هذه الحوادث وتوزيع آلات القتل والمنشورات الثوريه وقد نظرت هذه القضية أمام محكمة عسكرية بريطانية عليا عقدت جلساتها فى ابريل ١٩٢٣ .

استأنف المحكوم عليهم الحكم أمام المجلس العسكرى البريطانى الأعلى بلندن (١) وأصدرت أحكامها على الجناه .

سارت الأحداث على ما هى عليه من اضطراب وعنف حتى أصدر الأمر الملكى بالدستور فى ١٩ ابريل ١٩٢٣ لرئيس الوزراء يحيى ابراهيم باشا . وكان طبقا للمشروع الذى وضعته لجنة الدستور محزوفا منه النصوص الخاصة بالسودان .

أعقب ذلك أن أصدرت الوزارة فى ٣٠ مايو ١٩٢٣ « قانون الاجتماعات العامة والمظاهرات فى الطرق العمومية »

---

(١) عبد الرحمن الرافعى — المرجع السابق ص ١٢٧ .

الذى قيدت فيه حق الاجتماعات بقيود شتى استنكرها الرأى العـام • ثم قانون « التضمينات » فى ٥ يوليو ١٩٢٣ والذى يقضى باجازه كل ما قامت به السلطه العسكرية البريطانية من اجراءات ادارية وقضائية أو تشريعية مدة الأحكام العرفية • ثم صدر قانون التعويضات « فى ١٨ يوليو من نفس العام والذى يقضى بمنح الموظفين الأجانب عند تركهم الخدمه مكافآت وهبات وتعويضات جسيمة تفوق ما يستحقونه بمقتضى القوانين العـامة للمعاشات اضعافا مضاعفة مما حمل الحزانه المصرية اعباءا تقالا ناءت بها (١) •

صدرت تلك أبان حملة الانتخابات الأولى للبرلمان المصرى الأول الذى قسمت البلاد الى « ٢١٤ » دائرة انتخابية •

نال الوفد تسعين فى المائة من المقاعد فى مجلس النواب اذ أصبح أعضائه « ١٨٨ » نائبا من عدد النواب البالغ « ٢١٥ » عضوا فى مجلس النواب وفشل فى الانتخابات أشهر خصوم سعد أو الذين لا يؤيدون سياسته ولقد كانت هذه الانتخابات نموذجا للانتخابات الحرة (٢) •

---

(١) عبد الرحمن الرافعى • المرجع السابق ص ١٢٨ •

(٢) « ٥٠ عاما على ثورة ١٩١٩ » المرجع السابق ص ٥٣٩ •

أسفرت الانتخابات عن أغلبية ساحقة للوفد فكان بديهيا ان يعهد الملك الى سعد بتأليف الوزارة بوصفه زعيما للأغلبية لان الوزارة طبقا للأوضاع السليمة الحرة هي وكالة عن الشعب وقد أعلن الشعب في الانتخابات انه يولى الوفد ثقته فصار من حقه ولاية الحكم وصدر لها المرسوم الملكي يوم ٢٨ يناير ١٩٢٤ .

قضية اغتيـــال السيرلى ستاك

الفصل الثانى

وزارة الشـــعب واغتيـــال السردار

الفصل الثانى

وزارة الشعب واغتيـال السردار :

استقبلت الأمة وزارة سعد بالغبطة والابتهاج واسمتها الوزارة الشعبية وقد حفل تاريخها بأعمال جليلة .

كان سعد فى سياسته العامة يحرص على حقوق الوزارة وسلطتها الوزارية لذلك سـميت الوزارة الشـعبية واستخدم حقوقها الدستورية فلم يكن يقبل تدخـلا من المندوب السامى البريطانى ولا من السراى . وفى الحق أنه من هذه الناحيـة قد وطـد دعائم الحكم الدستورى . وله فى ذلك فضـل عظيم وهو فى ذلك يمتاز عن خصـومه الـذين تولوا الحـكم من بعـده فانهم كانوا يذعنون تاره لتدخـل المندوب السامى وطورا للسراى وليس هذا من الحـكم الدستورى فى شىء لأن أسـاس الدستور أن الأمة مصدر السلطات (١) .

وقد جاء استقلال وزارة سعد بشئون الحـكم تقليـدا تسير عليه فعلا لم يكن متبعا فى عهود الوزارات السابقة ويعنى هذا احترام لأحكام الدستور على خلاف ما كانت تبغيه السراى

---

(١) عبد الرحمن الرافعى . المرجع السابق ص ١٤٢ .

وما كانت الجفاء بين سعد والسراي مما كان له أثر في تطــور الحوادث والتعجيل باسقاط وزارته •

ثم ان وزارة سعد قد وضعت للموظفين الأجانب وبخاصة الانجليز عند حدهم وتضاءلت سلطتهم فى عهــدها وبهــذا يمتــاز عن كثير من الوزارات السابقة واللاحقة ومن المحقق أنه تصــاؤل نفوذهم فى عهــدها قد جعلهم يدبرون المكايد لاسقاطها يؤيد ذلك أن نفوذهم قد استفحل فى عهــد وزارة زيور التى خلفت سعدا فى الحكم •

افتتح البرلمان يوم السبت ١٥ مارس ١٩٢٤ وكان يوما مشــهودا فى تاريخ مصر الحــديث فلأول مرة منــذ وقــع الاحتــلال ١٨٨٢ اجتمع نواب البــلاد وشيوخها المنتخبون انتخابا حرا فى برلمان تتمثل فيه سلطة الأمة •

وقد أعاد هذا الافتتاح الى الأذهان حفلة افتتاح مجلس النواب الأول الذى اجتمع ١٨٨١ فى عهــد الثورة العــرابية وكان أول مجلس نيابى كامل السلطة شهدته مصر الحــديثة ثم عصفت به يد الاحتلال فألغى ســنة ١٨٨٢ وظلت البــلاد بلا دستور أربعين سنة متوالية الى أن ظفرت به عام ١٩٢٣ (١) •

---

(١) المرجع السابق ص ١٥١ •

لم يسكت العنف السياسى رغم تولى وزارة الشـــعب اذ أن ســـعد نفسه قد تعرض لاحـــدى تلك الأعمـــال اذ كان على موعد للسفر الى الاسكندرية وبرفقته زملاؤه الوزراء لتقديم التهنئة للملك فؤاد بمناسبة عيد الأضحى صباح ١٢ يوليـــو ١٩٢٤ ٠

وبينما هو يسير على رصيف المحطة قبيل السابعه صباحا قاصدا الصالون المخصص له اذ أطلق عليه نساب الرصـــاص من مسدسه ٠ فأصابه فى ساعده الأيمن ٠ وهم الجـــانى أن يثنى برصاصه أخرى ولكن الجمـــاهير هجمت عليـــه وكادت نفتك به ٠ لولا أن قبض عليه رجال الحفظ وخلصـــوه من أيـــديهم وتبين أن الجـــانى شـــاب مصرى مفتـــون يدعى عبد الخالق عبد اللطيف كان طالب بالطب فى برلين وظهـــر من التحقيق انه اعتدى على سعد لأســـباب سياسية ٠ وقابلت الأمة على اختـــلاف طوائفها وأحزابهـــا هذا الاعتداء بالسخط والاستنكار التـــديدين وأظهرت الأمه بالغ تعلقهـــا بسعد وابتهاجا بنجاته من هذا الاعتداء المنكر ٠ واتضح من الكشف الطبى على الجانى أن به مسا من الجنـــون فلم يحاكم ووضع فى مستشفى الأمراض العقلية (١) ٠

تلقى سعد يوم افتتاح البرلمان برقية تهنئة من المستر

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٧٧ ٠

« رمزى ماكدونالد » رئيس الوزراء البريطانية أبدى فيهـا استعداد حكومته للمفاوضه مع الحكومة المصرية •

لذا عاد سعد زغلول الى لندن فوصلها فى ٢٣ سـبتمبر ١٩٢٤ لمفاوضـة مسـتر ماكدونالد وكان يصـحبه مصطفى النحاس باشا وزير المواصـلات ومحمد فخرى باشـا وزير مصر المفوض فى باريس وبعض كبار الموظفين وبعض النـواب والسكرتيريين •

لم تدم المفاوضات طويلا ونحن نتفق مع الرأى القائل أنها لم تكن بالمفاوضات لأن طبيعة المفاوضـة قبل الجـلاء أن تكون مسـاومة وتنازلا ولذلك سميناها محادثات الأن موقف سعد فيها كان موقف مطالبه لا مفاوضة • وقد انقطعت فى اليوم الثالث من بدايتهـا اذ لم ترى منه الحـكومة البريطانية قبولا للمفاوضـة التى تنطوى على معنى المسـاومة ولم تتعد عدد مرات التفاوض عن ثلاثة ٢٥ سبتمبر ٢٩ سبتمبر ثم ٣ اكتوبر ثم انتهت واعنى أن سـعد قد أصر على مطالبه ولم يوافـق على أى نوع من التنازلات مما أدى الى قطعها وقد سعد الحزب الوطنى لموقف سعد هذا •

أما مطالب سعد فانحصرت فى :

أولا : سحب جميع القوات البريطانية من الأراضى المصرية •

ثانيا : سحب المستشار المالى والمستشار القضائى .

ثالثا : زوال كل سيطرة بريطانية عن الحكومة المصرية ولاسيما فى العلاقات الخارجية .

رابعا : عدول الحكومه البريطانيه عن دعواها حمايه الأجانب والأقليات فى مصر .

خامسا : عدول الحكومة البريطانية عن دعواها الاشـــتراك بأيه طريقه كانت فى حماية قناة السويس .

سادسا : استمساكه ، بالنسبة للسودان ، بتصريحاته التى أدلى بها فى البرلمان المصرى وهى المطالبة بملكية مصر العامة للسودان ووصف الحكومة البريطانية بأنها غاصبة .

وقد وردت هذه المطالب فى وثيقة عرفت « بالكتاب الأبيض » الذى صدر عن الحـــكومه البريطانية فى ٧ اكتوبر ١٩٢٤ .

هذا ولقد لخص ماكدونالد مطالب زغلول فى رسالة الـــى المنـــدوب السامى حيث قال « فى أثنـــاء محادثاتى مع رئيس الوزراء المصرية أوضـــح لى سعد ما هى التعديلات التى لا يرى بدا من ادخالها فى الحالة الحاضرة فى مصر فاذا كنت قد فهمته حق الفهم فهـــذه التعديلات هى :

أولا : سحب جميع القوات البريطانية من الأراضى المصرية.

ثانيا : سحب المستشار المالى والمستشار القضائى .

ثالثا : زوال كل سيطرة بريطانية عن الحكومة المصرية ولا سيما فى العلاقات الخارجية التى ادعى زغلول باشا أنها قد عرقلت بالمذكرة التى أرسلتها الحكومة البريطانية الى الدول الأجنبية فى ١٥ مارس ١٩٢٢ قائلة ان الحكومة البريطانيه تعد كل سعى من دولة أجنبية أخرى للتدخل فى شئون مصر عملا غير ودى .

رابعا : عدول الحكومه البريطانيه عن دعواها حماية الأجانب والأقليات فى مصر .

خامسا : عدول الحكومة البريطانية عن دعواها الاشتراك بأية طريقة كانت فى حماية قناة السويس .

أما فى شأن السودان فاننى ألفت النظر الى البيانات التي قام بها زغلول باشا بصفته رئيس مجلس الوزراء أمام البرلمان فى صيف ١٧ مايو ويؤخذ مما علمته فى هذا الصدد أنه قال « ان وجود قيادة الجيش المصرى العامة فى يد ضابط أجنبى وابقاء ضباط بريطانيين فى هذا الجيش لا يتفق مع كرامة مصر المستقلة . وظهور مثل هذا الشعور فى بيانات

رسميه من رئيس الحكومة المصرية المسئول لم يقتصر على وضع السيرالى ستاك بصفته السردار فى مركز صعب بل وضع جميع الضباط البريطانيين الملحقين بالجيش المصرى أيضا فى هذا المركز •

ولم يفتنى أيضا انه قد نقل لى أن زغلول باشا أدعى لمصر فى شهر يونيه الماضى حقوقا ملكيه السودان العامة ووصف الحكومه البريطانية بأنها غاصبة •

على العموم لقد أنهى سعد المحادثات بكلمته المأثورة « دعونا الى هنا لكى ننتحر ولكننا رفضنا الانتحار وهذا كل ما جرى »(١)• ولم يقبل ما كان يتوقعه الكثيرون من خصومه من التسليم للانجليز فى طلباتهم من المفاوضة ثم عاد الى مصر فى ٢٠ اكتوبر ١٩٢٤ •

وللانصاف علينا أن تذكر أن سعد قد واجه بعد قطع المحادثات تدابير ومؤمرات قوية لاسقاطه • وقد أدركت « السراى » ان مركزه قد تزعزع بعد قطع محادثاته مع مستر ماكدونالد وأن مركزه ازداد اضطرابا بعد سقوط حزب العمال فى الانتخابات العامة التى جرت فى انجلترا أواخر اكتوبر ٢٤ اذ فاز المحافظون وسقطت وزارة العمال • وبدأت السراى تبذل

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٨٠ •

مساعيها لاسقاط وزارة سعد لانهــا تعلم أن وزاره المحافظين لا تميل الى بقــاء الوزارة الشــعبية فى مصر وبخاصه بعد ان واجهت الحكومة البريطانية بمطالبها الوطنيية .

حدد لافتتاح الدور الثانى للبرلمــان فى ١٢ نوفمبر ١٩٢٤ وجرى الاحتفال المعتاد بافتتاحه فى جو ملق تكتنفه الاشاعات عن وجود أزمة وزارية وأن سقوط الوزارة الزغلوليه وشــيك الوقوع . حدث ذلك عندما قدم زغلول استقالته للملك فى ١٥ نوفمبر . الا أن مجلسى النواب والشيوخ أعلنا ثقتهما بالوزارة ثم أعلن الملك نفس الثقــة .

وهنا نتساءل عن دوافع سعد للاستقالة ولقــد وضــع الرافعى يدنا على الأسباب اذ قــال « يرجع السبب الحقيقى فى الاســتقالة الى ان السراى . أرادت أن تحــرج الوزارة وتحيطها بالعقبات واجتمعت عــده مظاهر لهــذا الاحــراج منهــا آثارة مسألة الأزهر . وكان معروفا ان السراى تؤلب الأزهر والمعاهد الدينية على الوزارة وتدير مظاهرات الأزهريين حقــا ان الأزهريين كانت لهــم مطالب . ولكن هــذه المطالب ما كانت لتأخــذ شكل الاضراب والمظاهرات لولا ايعاز السراى وتداخلها (١) » . ومنها تعيين حسن نشأت وكيل وزارة الأوقاف

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٨١ .

وكيلا للديوان الملكى ورئيسا له بالنيابه والانعام عليه بوسام دون علـم الوزارة وموافقتهـا وقـد صـدر الأمر الملكى فى ٨ نوفمبر ١٩٢٤ • وكان نشأت باشا محـور الدسائس التى دبرت ضـد الوزارة فاعتبرت الوزارة تعيينـه وكيـلا للديوان الملكى مكافأة له وتشجيعا على هـذه الدسائس • وفى الوقت نفسـه صـدرت النشرة العسكريه لحـكومة السودان وفيها الانعام بأوسـمة على بعض الضباط الذين اشتركو فى قمـع المظاهرات المؤيدة لمصر فى السودان وصـدرت هذه الانعاما بدون عـلم الوزارة (١) •

ظهرت يد السراى فى الأزمه باستقالة توفيق نسيم باشا وزير المـالية فكانت الاستقالة ايذانا ببدء المؤامرة لاسـقاط الوزارة وقـد قابل سـعد هـذه المؤامرة بالعمل على تدعيم الحيـاة الدستوريه حتى لا تصبح عرضة لمثل هذه الدسائس فطلب أن لا ينفرد الملك بمنـح الرتب والنياشـين ولا بتعيين موظفى السراى بغير موافقة الوزارة • واسـتند فى ذلك الى المادة ٤٨٥ من الدستور التى تنص على أن الملك يتولى سلطاته بواسـطة وزرائه كذلك طالب بأن لا تحـدث مخابرات خارجية بين الملك والدول الا باطلاع الوزارة وموافقتهـا وأن تكون تبعيـة المفوضـين للوزارة ، والقنـاصل المصريين لـوزارة

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٨٢ •

الخارجيه تبعيـة حقيقيه فعليـة بعـد أن كانت صـلاتهم بالسراى رأسـا (١) .

علق سـعد استرداد استقالته على قبـول تلك المطالب فقبلهـا الملك وانفرجت الأزمـة . وحضر على أثرها اجتماع مجلس النواب فى ١٧ نوفمبر وصرح فى بيانه « انى سـحبت استقالتى وسيظل الدستور محترما بحمـاية جلالة الملك وأننا خادمى خادم والقائمين على تنفيذه معتمدين على الله وارادة الشـعب » .

اغتيـال سردار الجيش المصرى :

مرت الأحداث سراعا فحكومة الشعب تناضـل باسلوبها المعتاد ، عن طريق المفاوضات والعنف السياسى كما هو يسير بلا هوادة . ولكن حـدث أن الأمال تطلعت الى مفاوضـات سعد ماكدونالد ورأت انه سيأتى بنتائج عظيمة لـكنه أخفق « ولقـد كان عقب كل اخفاق فى مفاوضـة مع بريطانيا أزمة فى مصر تطيح بوزارة . أما فى انجلترا فالأمر يجرى عـلى العكس فتتصـل حلقات السياسـة فى خطـة ايجابية تواجه بهـا الحـكومة الانجليزية أثار انقطاع المفاوضـة (٢) .

---

(١) عبد الرحمن الرافعى ص ١٨٢ .
(٢) شفيق غربال المرجع السابق ص ١٥٣ .

ففى نلك الآونه حـــدث أن أعضاء جهاز الاغتيالات الذى قام بالعمليات السابقة قـــد أخـــذ بعد الترتيبات لاغتيـــال شخصـــين لهمـــا مكانتهما الأول اللورد اللنبى أما ثانيهمـــا فهو السيرلى ستاك سردار الجيش المصرى • وحـــدد يوم الحادى عشر من اكتوبر لاغتيـــال اللورد اللنبى لانه أكبـــر الرؤوس الانجليزيه بالعاصـــمة على أن يكون ذلك من دار المنـــدوب الســـامى •

« درسنا الخطـــة بل ودرسنا طريقة خروج اللورد من دار المنـــدوب السامى فى قصر الدوباره والشوارع التى لا بد أن تمر بها وجدنا انه بخرج بسيارته محوطا بالموتوسيكلات • وكان يمشى أمامه موتوسيكلان وخلفه موتوسيكلان • فعينـــا لكل موتوســـيكل اثنين من المنفـــذين على أن يقـــوم باغتيال اللورد نفســـه أثنان من أعضـــاء الجهاز التنفيـــذى وأن يقوم بالاشاره اتنان ـــ أحـــدهما لاعطاء الاشارة الايجابية بالبدء بضرب النـــار وكانت هـــذه هى مهمتى ـــ عبد الفتاح عنايت ـــ والثانيه اشارة ثانيـــة لوقف التنفيذ اذا ما اقترب أى خطـــر من البوليس وكان سيقوم بهـــذه الاشاره عبد الحميد عنايت واخترنا ابراهيم موسى العامل بالعنابر ـــ ومحمد فهمى على والنجار بمصـــلحة التليفونات لاغتيـــال اللورد لانهما يجيدان تنفيـــذها (١) •

(١) مصطفى أمين الكتاب المنوع الجزء الاول ص ١٥٥ •

لكننـــا وجـــدنا ان هنـــاك حراســـة مشـــددة وانه من الصـــعوبة بمكان أن يتم الحـــادث بنجاح كمـــا اعتـــدنا فى الحوادث الســـابقة وفى تلك الأثناء نشرت الصـــحف أن سردار الجيش المصرى سيعود من أجازته من لنـــدن وسيمر بالقاهرة فى طريقه الى أســـوان وانه سيمكث بهـــا أســـبوعا فانتقلت الفـــكرة الى اغتيال سردار الجيش المصرى بعـــد أن أثبتت التحريات التى قام بهـــا جهـــاز الاغتيالات بانه يخرج من غـــير حـــرس ٠

« اتفق شفيق منصـــور ومحمود اسماعيل على تنـــاول الغـــذاء فى منزل عبد الفتاح وعبد الحميد عنايت فى ٢٥ اكتوبر ١٩٢٤ وهنـــاك تم الاتفاق عـــلى قتـــل السردار وعهـــد الى محمود اسماعيل ضـــابط اتصال الجهاز باختيار مكان الجريمة وعهـــد الى ابراهيم موسى باستحضـــار ثلاثة عمال للقيـــام بالتنفيـــذ ٠ ووكل محمود راشـــد المهندس بالتنظيم مسئولية استحضار ســـيارة للهروب بعـــد اتمـــام الحادث وعهـــد الى عبد الحميـــد عنايت توصـــيل الأســـلحة التى سيتلقاها من محمود اسماعيل الى ابراهيم موسى وحـــدد يوم ١٩ نوفمبر لقتـــل السردار ٠ لكنهم قرأوا أن السردار قـــرر السفر الى

---

(١) قضية السردار ـــ مسجلة على بطاقات مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ٠

السودان فى ١٨ نوفمبر •• وتصورا ان السردار قد يفلت منهم لكنهم علموا أن اللورد اللنبى قد استبقاه يوما لأن القصر الملكى قرر فجأة اقامة حفل شاى له فى الحرس الملكى •

أما كيف تم الحادث ؟ فسنتركه « لعنايت » أحد الرجال المنفذين وتفصيل ذلك : « قررنا القيام بالتنفيذ فى الساعة الواحدة بعد الظهر • ذهب محمودا راشد الى موقف التاكسيات بميدان لاظوغلى واتفق مع السائق النوبى « محمود صالح محمود » على أن يكون بسيارته الفيات فى الانتظار على ناصية سعد زغلول وعلى أن يترك ماكينة سيارته دائره لتظل مستعدة للسير عند تمام اطلاق النار • وكان مهمتى اعطاء الاشارة بتحريك منديل فى الهواء وأنا واقف أمام وزارة الحربية فى أول شارع الطرفه الغربى • وكان الواقف فى مكان التنفيذ عند اتصال شارع الطرفة الشرقى بشارع القصر العيبى ابراهيم موسى زعيم العنابر وعلى ابراهيم وراغب حسن وقد تقرر أن يقوموا فى ذلك اليوم بالتنفيذ وكان يقف عبد الحميد عنايت بين مكان التنفيذ ومكان السيارة المعدة للهروب فى شارع القصر العينى وكانت مهمته اعطاء الاشارة بوقف الضرب اذا رأى أي خطر وكان فى جيبه قنبلة لالقائها بدون رفع زنادها للتهديد على من يحاول القبض علينا •

وفى الساعة الثانية غادر « السيرلى ستاك » سردار الجيش

المصرى وحاكم السودان مكتبه بوزارة الحربية ثم ركب سيارته من اليمين وركب ياوره من اليسار وتحركت السيارة وبعد مرورها أمامى أخرجت منديلى وأعطيت الاشارة وعند وصولى الى مكان التنفيذ كان أول مسدس أطلق النار هو مسدس « ابراهيم موسى » زعيم العنابر وفى هذه الدقيقة تحركت بدراجتى واخترقت شارع ناظر الجيش الواقع بين شارع الطرفه الغربى وشارع سعد زغلول الواقفة فى نهايته سيارة الهروب وهناك وجدت المنفذين يندفعون الى سيارة الهروب شاهرين مسدساتهم فى الفضاء فانضممت اليهم بدراجتى حتى وصلوا الى سيارة الهروب الا أن موظف انجليزى أراد تعقب السيارة فأطلق عليه ابراهيم موسى عيارا مر بجانب أذنه فارتد الموظف هاربا . وحاول آخر أن يجرى فأطلق ابراهيم موسى عيارا آخر للارهاب فأسقطه أرضا . وألقى بعدها عبد الحميد عنايت القنبلة على سبيل التهديد . واتجهنا بالسيارة الى مصر القديمة أما أنا فقد عدت بالدراجة الى منزلى بعابدين وانتهت الحادثة (١) .

ولقد علق زعيم الأحرار الدستوريين على الحادثة بقوله « لقد أطلق الرصاص فى رابعة النهار على سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام . السيرلى ستاك باشا

---

(١) مصطفى أمين الكتاب الممنوع ص ٨٨ وما تلاها .

فاودى بحياته وكان سردار الجيش المصرى أى قائده العام انجليزيا منذ احتلت انجلترا مصر وكان حاكما عاما للسودان منذ أعيد فتح السودان ١٨٩٩ وبعد أن أمر الانجليز باخلائه من القوات المصريه قبل ذلك بأعوام قلائل . تولت الدهشة المصريين جميعا لهذا الحادث المروع الذى وقع فى قلب القاهره ووقع بعد أسابيع معدوده من فشل المحادثات بين سعد وماكدونالد بسبب السودان (١) .

أما عبد الرحمن الرافعى فقد اعتقد أن الحادث قد صوب لزغلول . « كان الظن بعد أن تم الاتفاق الذى تم بين الملك وسعد على المسائل التى كانت مثار الخلاف بينهما أن تستقر الحياة الدستورية بتوطيد حكم الشعب . ولكن لم يكد يمضى يومان على هذا الاتفاق حتى وقع حادث مروع عصف بالوزارة وبالحياة الدستورية معا . كما عصف بحقوق البلاد وبوحدة مصر والسودان . هذا الحادث هو مقتل السيرلى ستاك سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام باصابات خطرة فى بطنه ويده وقدمه واصابت ياوره البكباشى كامبل كما أصيب سائق سيارته وجندى بلوك الخفر من حرس خفر وزارة المعارف (٢) .

(١) الدكتور حسين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية جـ ١ ص ٢٠٩ .

(٢) عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ١٨٣ .

أما سعد زغلول فقد أعلن أن جريمه اغتيال السردار قد أصابت مصر وأصابتنى شخصيا « كما ذكر فى خطاب ألقاه فى ١٣ نوفمبر ١٩٢٥ » حدثت من تاريخ الاحتفال الأخير فى بلادنا حوادث هامة سببت انقلابات خطيرة وأكبر هذه الحوادث أثراً وأسوأها نشؤما هى حادثة قتل المأسوف عليه السيرلى ستاك باشا سردار الجيش المصرى • هجمت هده النازله على البلاد فأزعجتها وهزت أرجاءها هزا عنيفا • وكنت أول المهزومين بهجومها • وأول المتطيرين من شرها وأسند الناس اعتقادا بتدبيرها ضد وزارة كنت متشرفا برآستها وكانت الدسائس كثيرة حولها ونية الدساسين معقودة على اسقاطها ولو أدى الأمر الى تخريب البلاد وتدميرها (١) •

ان المتتبع بدقة لحادثة السردار • يستطيع أن يشعر بيد السراى واضحتا فى محاولتها استغلال الحادث للتخلص من زغلول ويتجلى ذلك من خلال تعقب موقفها العدائى من زغلول وتعيين حسن نشأت فى منصب رئيس الديوان الملكى الذى لم يكن عفويا بل لاستعماله كأداه لتحطيم زغلول ولقد كان أجدر الأشخاص للقيام بهذا الدور •

كذلك كان الانجليز فى استغلالهم للحادث أبعد ما كان

---

(١) الاهرام ١٤ نوفمبر ١٩٢٥ •

يتصـــوره أكثر الوطنيين تشاؤما اذ أنهـــا لم تكتف بالاطاحة بزعيم الوطنية ولا فى احكام سيطرتها على الشعب من خـــلال البوليس السياسى ولا فى ملأ المعتقلات بالوطنيين ولا فى اهدار البوليس السياسى ولا فى ملء المعتقلات بالوطنيين ولا فى اهدار الميزانية بالغرامة الفادحة التى فرضـــتها على مصر • بل ان مندوبها السامى استطاع تنفيـــذ المخطط البريطانى الرامى لفصـــل السودان عمليا عن مصر حتى يســـهل احكام سيطرتهم عـــلى البلدين مفترقتين وتجلى ذلك فى زيادة الأراضى المنزرعة فى الســـودان وتقليـــل كمية ميـــاه النيـــل الآتية لمصر واجلاء الجيش المصرى المرابط بالســـودان أيضا • ومـــلأ الوظائف الشاغرة نتيجة لرحيل المصرين بالبريطانيين •

كان هذا موقف الجانب الانجليـــزى • أما عن الجانب المصرى الوطنى فيتضـــح بعد تحايلنا لنقطتين هامتين اتضحتا فى شخصية زغلول ، الأولى أن زغلول قد آمن بالعنف السياسى كأداه ناجعة أبان الثورة واتضـــح ذلك من انشائه الجهـــاز الأعلى للاغتيالات السياسية واســـناد رآسته الى عبد الرحمن فهمى الضابط السابق ثم اسناده بعد استقالة عبد الرحمن فهمى الى كل من أحمـــد ماهر ومحمود فهمى النقراشى • ونجـــاح الجهـــاز فى تحقيق الأغراض التى أنشىء من أجلها واتضـــح ذلك من تدعيم الثورة واشـــعال القلق فى قلـــوب البريطانيين

من حلال عمليات الاغتيـــال الناجحه والمتدفقة طوال الفترة من ١٩١٩ وحتـــى ١٩٢٤ ودون أن يصـــل البوليس الى حقيقـــة الفاعلين ولا حقيقة من وراءهم •

الحقيقه الثانية أن اعتماد زغلول على جهـــاز الاغتيـــال ظل قائما ومفيـــدا طالمـــا كان بعيدا عن الحـــكم أى بعيـــدا عن أدوات التنفيذ أى بعيـــدا عن الوزارة • لكنه عندما وصل الى قمـــة الحـــكم وامتلك الى حـــد كبير أدوات التنفيذ كان عليه أن يوقف نشـــاط الجهـــاز • لكن يبدو أن احكام سيطرته عليـــه لـــم تعـــد كما كانت اذ أصرت قياداته على ابقائه حيـــا الى أن يحرج المحتـــل ورفضوا توقف نشاطه بغية اقـــلاق بال الانجليز • وقـــد يبدر تسائل الم يكن بمقدور زغلول ايقافه بالقوة ؟ فنقول أن وجـــود جهاز غير مشروع لا يمكن استخدام وسائل مشروعة فى ايقافه أى ان زغلول لم يكن بقادر مثـــلا على توجيه أى اتهام لهم أو ســـجنهم أو ايقاف نشاطهم بأية وســـيلة حاســـمة • فلم يكن اذن أمامه ســـوى مهادنتهم أو ابعادهم بالتفاهم فقد كان موقفه مفرطا فى الحساسية •

اذن كيف تم القبض على الجنـــاة ؟

لقد فشل البوليس من البداية فى القبض على الجنـــاة كما حدث فى الاغتيالات السابقة لكن فى تلك المرة استخدم البوليس

أسلوبا جديدا • استخدم العملاء أحدهم محمد نجيب الهلباوى وكان له دورا وطنيا سابقا • اذ اشترك فى عملية اغتيال السلطان حسين كامل وقبض عليه وعاش فى السجن سنين طويلة وعقب خروجه استخدمه البوليس ليوصله الى الوطنيين ومن خلال مذكرات لورد لويد نستطيع تتبع ذلك اذ قال « أن المجهودات البريطانيه لعبت دورا ناجحا فيها وكان بطلها مصريا أغراه المهيجين فى ١٩١٥ ليغتال السلطان حسين وأمضى فى سجن « طره » عشرة سنوات يكسر الأحجار ولكنه كان يفكر دائما فى الانتقام فلما خرج ١٩٢٣ خرج وهو يعلم من هم المسئولون عما حدث له • واستطاع أن يتظاهر بكراهيته للانجليز وأن يتصل بشاب من العصاة ويوهمه بأنه فى خطر ويقنعه بالهرب ثم يقبض البوليس عليه وهو يحاول الهرب ونفذت الخطه وهرب الشاب الى طرابلس وهناك قبض البوليس عليه وتم الحصول على اعتراف كامل منه أدى الى القبض على ثمانيه من المتهمين وحصل بالتالى على أدلة هامة ضد « أحمد ماهر والنقراشى » وكلام المندوب السامى هنا واضحة • ان هذا الشاب كان على صلة بالمخابرات البريطانية وكان مصمما على الانتقام من الجهاز السرى (١) •

(١) مصطفى أمين « الكتاب الممنوع » ص ٥٣ دار المعارف ١٩٧٥ ص ٢ •

ويشرح ذلك أيضا محمد نجيب الهلباوى اذ كيف وشى بأعضاء الجهاز « كلفت من قبل سـليم زكى رئيس المباحث بالبحث عن المعتدين على السردار • وذهبت لمكتب شـفيق منصـور فوجدت عنـده عبد الحميـد عنايت ومحمـود اسـماعيل • وحسـن الشيشنى فاشتبهت فى الأمر • وفى ثانى يوم ذهبت الى منزل الشيشينى فوجدت أحمد حسنين ومحمد شمس الدين وحسن كامل صـاحب المنزل وجلسـنا مع شـفيق منصـور ومحمـود اسماعيل وحينما هموا بالخـروج سـأل شـفيق محمود اسماعيل هل الجرائد ذكرت بانه ألقى القبض على أحد فقال الهلباوى فى نفسه ان « محمود » له علم بالجناية ـ فسألته عنـد مقابلتى له مرة أخرى هل يخشى على أحـدمن المعتقلين أن يعترف فقال لى انى أخشى من عبد الفتاح عنايت أن يعترف ولكن عبد الحميد أخوه لم يعترف • فقلت تمام ان « محمود » هذا له علاقة بشفيق منصـور فلما تقابلت مـرة أخـرى مع شفيق داخله شـك من جهتى فقال لى لازم تسـافر لحسن يحدث ثورة وتروح فيهـا •

وفى يوم ٢٨ يناير ١٩٢٥ كتبت الجـرائد بأن محمـود اسماعيل قبض عليه وانه اعترف فأطلعت عبد الفتـاح عنايت على الجريدة • فقال لابد من الهرب وذهبنا لشـفيق منصور فوجدناه مقبوض عليه وكانوا ينوون الذهاب لطرابلس وأرادوا

أخـذ السـلاح معهم وأبلغت سـليم زكى بانهم سيسافرون للاسكندريه « فى لوكانده العتمانية » وأنه يوجـد هنا أربعه مسدسات وفى الطريق ذكر عبد الحميد عنايت لى ان محمد على لو كان موجودا لنسف سجن الأجـانب على محمود اسـماعيل لأن هذا الأخير كان مقبوضا عليه وقتئذ « هو اسم مستعار » لابراهيم موسى « كما ذكروا أن المسدسات استعملت • وأخبرت بذلك « حمدى أفندى » • وحينما كتبت « جريدة المقطم » عن تفتيش منزل « أولاد عنايت » اختمرت فى ذهنهم فكرة الهرب ماشتروا ملابس من سوق المغاربة وبعد ذلك تم القبض عليهم بارشـادى » •

« كذلك ذكر الهلباوى أنه حينما خـرج من السـجن فى ١١ فبراير ١٩٢٤ اخبره « شفيق منصور » بان جميع الحوادث كانت بتحريضه وتداخله وأنه صرف كل ما يملك ومفيش أحـد كان يسـاعده فيهـا حتى أنه أحضر صندوق بنادق من مصر الجديدة ولم يسـاعده أحـد فى هذا •

أخذت الحكومة بعد ذلك فى تعقب الجناه وضربت بموقف البرلمان عرض الحائط بعد أن اندس بين أعضاء المنظمة مجرم خائن هو نجيب الهلباوى وكان الدكتور « شفيق منصـور »

---

(١) محضر احالة النيابة . محكمة الابتدائية القضاء العالى قضية السير لى ستاك ص ٤٤ .

حسن الظن به فلم يجد مانعا من أن يفضى اليه باسماء بعض الأعضـــاء العاملين فى المنظمـــة الفدائية فاسرع الهلبـــاوى بابلاغها الى اسماعيل صـــدقى وأحمد زيور باشـــا وتولى القبض عليهـــم (١) .

ولقد صدر قرار المحكمه برآسه « أحمد عرفان » باشا رئيس محكمة الجنايات بالاعـدام شنقا لكل المتهمين السبعه ماعدا عبد الفتاح عنايت الذى عدل حكمه بالأشـــغال الشـــاقة المؤبدة والافراج عن سائق الســـيارة النوبى « محمود صالح » لعدم كفاية الأدلة مع دفع غرامة مالية .

أما الذين حكم عليهم بالاعدام فهم ١ ـ الدكتور شفيق منصور ـ عبد الحميد عنايت ـ محمود اسماعيل ـ محمـــد فهمى على النجـــار ـ ابراهيم موسى ـ محمـــود راشـــد ـ راغب حسن .

شخصية القائمين على الحادث :

ذكر لورد لويد فى مذكراته موضـــحا الإحســـاس المصرى العام تجـــاه قيادته وتجـــاه بريطانيا بأن جريمة قتل السردار هى نتيجة الحملة التى قام بها « سعد زغلول » عندما كان فى

(١) نوال عبد العزيز . الحركة العمالية فى مصر ١٨٨٢ وفى ٣٥ رسالة ماجستير غير منشورة ٧٣ ص ١٧٠ .

المعارضة فلما تولى الحكم لم يفعل شيئا ليوقف هذه الحملة بل أن حكومته منذ توليتها الحكم كانت منشغلة بمسألة السودان وقد كان « السيرلى ستاك » حاكما عاما للسودان ، فى الوقت نفسه عندما أعلن « سعد » فى خطابه بأن وجود أركان حرب بريطانى فى الجيش المصرى هو اهانه لاستقلال مصر اذا أخذنا فى الاعتبار أيضا أن سيرلى ستاك بجوار منصبه كحاكم للسودان كان رئيس أركان حرب الجيش المصرى •

ثم دكر فى موضع آخر بان الجريمة وقعت بتحريض من رئيس الوزراء سعد زغلول مباشره الذى لم يكتف بهذا التحريض وإنما وضع فى المناصب العليا فى حكومته أشخاصا مهمين بالاغتيالات السابقه التى وقعت على بريطانيا » ويقصد النقراشى وأحمد ماهر •

لعلنا نستطيع معرفة شخصية الجناه من خلال تصفحنا لأوراق القضيه الموضوعة تحت رقم ١١٠ قسم السيدة زينب لعامى ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ورقم ٣٠٣ إحالة لعام ١٩٢٥ لنرى أن صحيفة الاتهام تحوى ثمانية أشخاص وسائق السيارة •

المتهم الأول الدكتور شفيق منصور :

يرجع تاريخ جهاده الوطنى لعام ١٩١٠ ولقد قال عنه النائب العام « بأن هذا الخطر الذى رأت الامة بعض اثاره

يرجع نشاطه لعام ١٩١٠ حيث. امتدت يد أثيمة فأودت بحياة كبير الوزاره المصرية بطرس غالى ــ آنذاك وكان من بين المتهمين فيهـا بطل هذه الحادثة المشئومة حامـل لوائها الاسـود شفيق منصور الذى نجـا مع زملائه لسـوء حظ البـلاد • ورفت من مدرسة الحقـوق بعـد قـرار الاحـالة لأوجـه الدعوى ضـده وهو من معه من التملايذ فأرسـله والـده لأوربا ليتم دروسـه فصرف جهوده الى العمل بتلك المبادىء الفاسـدة وزج بنفسه فى الحـركه الوطنية حتى أصبح فى نظر العامه قطبا من اقطابها • ولقد وجد ضمن أوراقه ابان حادثه بطرس غالى الآتي :

أولا : برنامج لجمعية الاتحاد الاسلامى تاريخه ٥ فبراير ١٩٠٥ ومن أهم ما فيـه أنه يجب على كل عضـو الا يفش سرا من أسرار الجمعية •

ثانيا : قانون الجمعيه وبعمـل به من أو فبراير ١٩٠٦ وأهم ما به أنه يجب على كل عضـو أن يـكتم أسرار الجمعية وأن يحلف اليمـين عـلى ذلك • واشـعار بأن جلسـات الجمعية سرية •

ثالثا : عقد لشركة التضامن تاريخه أول مارس ١٩٠٩ جاء فيه أنه يجب على كل عضو أن يكشف وصيته فيما يختص بورثته وخـلافه •

رابعا : قانون بخطه أهم ما به التأثير على العامة وتأليف حكومتهم بطرق مختلفة وفيـــه أنه يجب على كل عضوين أن يكونا جمعية مكونة من عشرة أشخاص بشرط عـــدم معرفتهم لأحد غيرهما على أن تتسمى الجمعيات باسم واحد وان يكون اعضاؤها من كل الطبقات على اختلاف أنواعها •

والا بدخل العضو الا بعد اختياره اختبارا تاما • وأهم وسائل الجمعية القوة •

خامسا : ورقه ضبطت عند أحد المتهمين مذكـــور فيها ان الأسلحة وجدت مرخيصة ولا يلزم لها رخصة •

سادسا : خطاب يوضح صلة الــوردانى بالجمعية وبه خطاب صادر من شفيق يحدد الاجتمـــاع يوم ٢٨ يناير ١٩٠٩ وان الوردانى تكلم عن اقتراحـــين الأول وضـــع خطب منبرية عصرية ونشرها وان يدخل الأعضـــاء فى الطـــرق الصـــوفية للتأثير على العامه •

سابعا : خطاب من شفيق يعلن فيه رفض جعـــل الجمعية علنية لانه لا يمكن تحرير امة بالقول بل لابد من القوة وتعليم السلاح • واستحضاره وهذا لا يمكن اتمامه الا سرا •

ثامنا : خطاب من شفيق بان الســـكرتير اقترح انشـــاء

فروع للجمعيه بالمدارس العليا والثانويه وبشرط عدم معرفه أعضائها الا مؤسسيها فقط .

بعد العثور على تلك الأوراق سافر الى أوربا ثانيا ولم يعد الا فى سنة ١٩١٤ ولما وقع الاعتداء على السلطان حسين بالاسكندرية القى القبض عليه وأخرين منهم محمود عنايت صديقه القديم ولم يحاكم لعدم كفاية الأدلة وأرسل الى مالطه مع أخرين بأمر السلطة العسكرية وبقى فيها حتى أواخر ١٩١٩ فعاد للعمل على مبادئه وكون عصابته كذلك وجد كراسة صغيرة بها تاريخ حياته أو عز الى صديقين له أحدهما محمود اسماعيل والثانى محمد على المدرس بتحريرها لنشر دعوته على الناحبين لانتخابه عضوا بمجلس النواب ولقد عمل عند القبض عليه بالمحاماه وكان يبلغ السابعة والثلاثون من عمره وتولى الدفاع عنه ابراهيم بك الهلباوى وعبد الملك حمزه .

المتهم الثانى محمود اسماعيل :

عثر النائب العام على كراسة تحوى حياته كان ضمن أوراقه التى كتبت بخطه فى منزله بتحرير خطاب تهديد ليحيى ابراهيم باشا . وتتلخص فى أنه أتم دراسته الابتدائية ١٩١٤ . وكثيرا ما ألحت والدته عليه للالتحاق بالمدارس

الثانويه كما تبرعت الجمعية الماسونية بتعليمه على نفقتها اعترافا بفضل والده • فرفض تلبيته لنداء شعوره بالعمل لكسب قوته •

« وبعد أن ترددت على جملة أصدقاء وأقارب لايجاد وظيفة لى فقدمت طلبا لخفر السواحل لحاجتها لضباط بحريه وذلك رغم معارضة والدتى فنجحت فى الكشف وعينت بمرتب خمسة جنيهات وبقيت بالمدرسة حتى حزت امتحان الميرى ، وضرب النار ، فكان ترتيبى الأول ، ثم تعلمت قانون البحرية بأنواعها ولقد اشتركت فى حملة العراق وحضرت مواقع حربيه ثم رفت فى مارس ١٩١٥ وبعد ذلك عينت كاتبا مخزنجى بوزارة الأوقاف بجهه شربين بخمسة جنيهات ١٩١٦ ثم نقلت الى البحيرة « ثم الى القاهره ومن عهد وجودى بمصر تعرفت بشفيق منصور » فكان أركان حربه يدير حركة العصابة ويرسم لها الخطط وكيفية ارتكاب الجرائم بطريقة منظمة • وعلم بعضهم كيفية استعمال القنابل ولقد اشترك فى حوادث الاعتداء على المستر « كيف » وبنجوت « وبراون » وحسن عبد الرازق « واسماعيل زهدى » كما أرسل كتاب بالتهديد الى يحيى ابراهيم باشا مكتوبا بالآلة الكاتبه التى كانت بحوزته فى وزارة الأوقاف •

وعندما قبض عليه كان يناهز الثامنة والعشرون من عمره

كما تولى الدفاع عنــه أحمد رشدى كما انتدب لأداء تلك المهمة « عبد الرحمن البيلى » •

المتهم الثالث عبد الفتاح عنايت :

كان طالبا بالحقــوق وسبق أن كان شقيقه محمود صديقا لشفيق منصور وتوفى بعد القبض عليــه فى قضيه الســلطان حسين كامل « ولقد حبذ"ه شفيق » وكان يتميز بالمزاح الحــاد واصرار على تنفيذ ما يطلب منه وكان عند القبض عليــه فى الثانية والعشرين من عمــره • وتولى الدفاع عنــه زكــريا نامق المحامى •

المتهم الرابع عبد الحميد عنايت :

شقيق كل من محمود وعبد الفتاح وكان أكثر ما يتميز به استخفافه بالحياة ويتميز بالجــــرأه الشديدة • وكان طالب بالمعلمين العليــا • وحبذ"ه أيضا شفيق واشترك الشقيقان فى نفس الحوادث التى اشترك فيهــا محمود اسماعيل وكان فى التاسعة عشر من عمره عندما تم القبض عليــه وتولى الدفاع عنه نفس محامى اخيه •

المتهم الخامس محمود راشد :

برجع انتسابه للعمل السياسى لعام ١٩١٠ حيث انتظم فى سلك جمعية اسمها « الفدائيين » وهو من متخرجي ورشة مصر

الصاعيه والتحق بوظيفة رســـام لمصلحه التنظيم من ١٩١٠
ولقد وجد من ضمن أوراقه ورقة مؤرخة بتاريـــخ ٧ فبراير
١٩٢٠ معنونه فى الدائرة التى تحددها الهيئه ووجد لديه جملة
الات وبعديد قال عنها انها معــدة لما يكلف به بعض أصـــدقائه
من الأعمال الدقيقه كتصليحه الساعات وعمل مفاتيح وخـــلافه
ولقد تبين أنه كان يخفى الأســـلحه فى أحد أبواب المنزل بعـــد
أن عمل لها فجوه عليها غطـــاء مثبت بمسامير قلاووظ وبعض
فحص الباب تبين أنه مكان لاخفـــاء الأســـلحة بعد تنظيفهـــا
واعدادها للأعمال القادمه وكان أيضا مسئولا عن توفير عـــربة
أمنه لهروب الجناه بعد الحادثة وعند القبض عليـــه كان يبلغ
الثالثة والعشرون ودافع عنه أحمد مصطفى المحامى •

المتهم السادس ابراهيم موسى :

رئيس عمال العنابر وكان يختفى تحت اســـمين أحدهما
« أمين ميلاد » ، محمد علي « على حسب النظام وله تأثـــير
كبير علي العمـــال وفى ملف خـــدمته أنه ١٩١٤ ظهر نشـــاطه
المهيج بين للعـــال ١٩١٩ وكان أحد زعماء العمـــال فى الاضراب
ولقد جمع اشتراكات من العمـــال وانتخبـــوه مندوبا عنهـــم
وقدم احتجاجات بالنيـــابة عن العمال والرؤساء وفى ١٩٢١ ،
حدث اضراب وكان أيضـــا زعيما وأوقف بسبب ذلك عن العمل
خمسة عشر يوما وهدد بالطرد منه • وكان يبلـــغ الواحـــدة

والثلاثون من عمـره عند القبض عليه وتولى ابراهيم رياض المحامى مهمة الدفاع عنه (١) .

المتهم اسابع راغب حسن :

كان يعمل بورشه التليفزيونات وهـو أخ أحمـد حسن وهو من ضمن أعضاء الجمـاعة الفدائية واسـمه المسـتعار « عوض » وكان يبلغ الثالثة والثلاثون عاما وتولى أحمد يحيى المحامى مهمة الدفاع عنه (٢) .

المتهم الثامن محمد فهمى على النجار :

كان عضوا بالجمعية واشترك فى كل الحـوادث السابقه مع لمحمود اسماعيل وجنـده أيضا شفيق منصـور ولقد نجح فى عمـل مخزن للقنـابل فى منزله وكان عبـارة عن جهـاز خشبى على مرحاض بالمنزل فى دورة المياه وله صـندوق من كلا الجانبين كانت تحفظ فيه القنابل وسـاعده على ابراهيم وكان براداً بالعنابر وعمـره اثنين وعشرون عاما وتولى عنـه

(١) محضر احالة النيابة فى قضية السيرلى ستاك لقضـاء العالى .
(٢) المرجع السابق ص ٤٧ .

الدفاع لطفى جمعه المحامى (١) •

آخر المتهمون السائق النوبى محمد وصالح لم يتعــرف على الجنـــاه ولا الجريمه • بل أخذه من الموقف اثنين واتجها شمالا ثم ألفى اثنين بنفســهما فى العربه وتوقف فى مــكان ما وأعطياه جنيهــا وكان يبلغ الرابعــة والأربعين وتولى عنه الدفاع موريس حسن المحامى (٢) •

وللانصـــاف فان أعضاء الجهاز التنفيــذى والذين تم القبض عليهم لم يعترف منهم أحــد الا شــفيق منصور الذى اصيب بحـــالة هستيريه نتيجة لشدة التعذيب التى تعــرض لها وبعد ما احضروا تسقيقته وهددوه بهتك عرضــها بالسجن فجلس أمام مدير السجن وكتب تقريره الذى أفشى فيــه سر الجهــاز السرى للاغتيـــالات والذى ظل منــذ ١٩١٩ وحتى ١٩٢٥ سرا حير البوليس المصرى والبريطانى على السواء واثبت تفوقه على المخابرات الانجليزية بالعاصمة المصرية •

أما الأعضاء الأخرين من المتهمن فى حادثة السردار فقد نفوا أية صـــلة بالجهاز الأعلى للاغتيــال « لقد حرصنا فى كل الظروف أن يخفى أسماء المجلس الأعــلى للاغتيـــالات حتى

(١) المرجع السابق ص ٤٨ •
(٢) المرجع السابق ص ٥٠ الاهرام مايو ١٩٢٥ •

عندما اعترفنا على أنفسنا وكنا نعــلم أن مصيرنا الاعــدام ولكن شعرنا أن فى بقــاء المجلس الأعــلى للجهــاز السرى حمايه للثوره ذاتها وكنا نقول اذا بقى الجهاز وذهبنا فانــه سيجىء بعــدنا آلاف من الشباب يفعلون ما فعلنــا اما اذا انكشف الجهــاز فان ثوره ١٩١٩ تكون قد انتهت فعــلا وأنا لا أقول هذا الــكلام اليوم فقط وانمــا هو ما ذكرته وفعلته واستند فى ذلك الى الوثائق والمستندات (١) .

فقد أردنا مثلا أن يخفى معرفتنا بدور الحــاج « أحمد جاد الله » العامل فى العنابر وكنا نعلم أنه المسئول عن جهــاز العمــال السرى وهو غير جهــازنا وقد ورد فى الحــكم ببراءته ص ٤٦ مــا يأتــى بالحــرف الواحـــد ســـئل عبد الفتاح عنايت اذا كان يعرف الحاج أحمد جاد الله فقال أنه لا يعرفه ولا يسمع عنه شيئا . واستندت المحكمة عــلى هذه الشهاده فى انقاذه من الاعــدام والحــكم عليه بالبراءة وذلك لأننى شعرت أنه لو أعدم الحاج أحمــد جاد الله فقــد الجهاز السرى للعمــال الرجل الذى كان يعمل من عام ١٩١٩ فى تجنيد العمــال فى هذا الجهاز تحت الأرض (٢) .

---

(١) مرافعة النيابة العامة ــ مركز التاريه ص ٤٦ .
(٢) مصطفى أمين « الكتاب الممنوع » ص ١٥٤ حـ ٢ اقوال عنايت .

ثم أوضح عنايت مواقف أخرى لذات الغرض « عندما اعترف شفيق منصور بأن المجلس الأعلى للاغتيالات يتألف من ماهر والنقراشى والشيشينى والبيلى استدعى أخى عبد الحميد امام النائب العام فقال أنه لا يعرفهم وانكم تجدون فى صفحة ٥٥ من الحكم فى قضية ماهر والنقراشى ما يأتى . « قرر عبد الحميد عنايت أحد المحكوم عليهم بالاعدام فى قضية مقتل المأسوف عليه السردار أمام سعادة النائب العام فى ٢٧ يونيه ١٩٢٥ نمرة ٣١ من دوسيه حرف « ى » أنه لا يعرف ماهر ولا النقراشى ولا الشيشينى ولا البيلى » وبعد ذلك استدعانى النائب العام وأنا محكوم على بالاعدام وقيل لى يومها اننى اذ قلت كل ما أعرف سيفرج عنى أنا وأخى . وسألنى النائب العام عن أعضاء المجلس الأعلى للاغتيالات فرفضت أن أذكر من أعرف وكنت أعرفهم واحدا واحدا وقد وردت فى نفس الحكم فى قضية ماهر والنقراشى (١) .

هل كان للسودانيين دورا فى اغتيال السردار ؟

بعد اغتيال السيرلى ستاك سردار الجيش المصرى بالسودان وأثناء البحث عن الجناه حامت الشبهات حول جمعية وطنية كانت قد انشئت بالسودان بعد ثورة ١٩١٩

(١) اعترافات عبد الفتاح عنايت ، الكتاب الممنوع ص ١٥٤ .

« وهى جمعية للـــواء الأبيض » وليس مجالنا الآن أن نذكـــر تفاصيل وأهداف الجمعية لأنه خـــارج عن موضوعنا انمـــا الذى يعنينا أن نعرفه أنه كان لهـــا فروعا بالقـــاهرة وانهـــا تتكون من شبان سودانيين أخذوا على عاتقهم خدمـــة وطنهم ولها فروع فى كل أنحـــاء السودان ومقرها أم درمان • وكان العمل الأساسى لمدوبها بالقـــاهرة هو الاتصـــال بالسياسيين البارزين أمثال حمد الباسل باشا • حافظ رمضان ــ عبد الرحمن عزام ــ حمدى سيف النصر عضو النواب ــ مكرم عبيـــد ــ الشيخ الجويلى ــ سليم المدنى ــ حسن طلعت ــ ثم ســـعد زغلول فى لندن ــ لجميع التبرعات للجمعية ولتجميع الـــرأى لعام وضم عناصر مواليـــه لحركتهم ثم أعطاء التصريحـــات للجرائد اليومية عن مدى سخط الرأى العام السودانى عـــلى الحـــكومه البريطانيه • واعـــلان وحـــده الهـــدف بين مصر والسودان والسعى الى الاستقلال ، كذلك الاحتجاج لـــدى القنصليات الأجنبية عندما يتعرض السودان لأى هتك لحرمات شئونه الداخلية كما كان يحـــدث عنـــدما طاردت الســـلطات البريطانية الوطنيين داخل مساجد الحرطوم والتعرض المستمر لتفتيش منازلهم • واثبات مدى مخالفة تلك التصرفات للتقاليد والأداب العامة (١) •

---

(٢) أوراق حادثة السردار • مركز التاريخ الحديث •

نقيـــول ان بسلطات الاحتـــلال فى البـــداية القت مسئولية الحادث على جمعية اللواء الأبيض حتى أن سعد زغلول صرح بذلك فى مذكراته « قابلت الملك فى الحال فهاله الخبر وارتاع له أشـــد الارتيـــاع ثم ذهبت الى مكان الحادثة فتلاقيت بالقرب منهـــا مع راسل باشا » حكمدار البوليس فقـــال راســـل باشا — ان اثنين من الانجليز عرفا نمرة العربة التى كانت تحمـــل بعض الفارين وأن من رأيه القبض على أعضاء « جمعية اللواء الأبيض » فقلت . لا مانع افعل ما تراه موجبا لاكتشاف الجانى والقبض على الســـيارة التى عرفت نمرتها واجتمع اخـــوانى عندى — وشددنا الأمر على النيابة ورجـــال البوليس ببـــذل الجهد كله فى تعقب الجنـــاه والقبض عليهم (١) .

وفى محضر تحقيق النيابة بأوراق القضية المرقمة (١١٠) لســـنة ١٩٢٤ بالقضاء العالى نرى البوليس وقد قبض على أحد مندوبى « جمعية اللـــواء الأبيض » بالقاهرة واســـمه « أحمد حسن مطر » ويرجى التنويه بأن سبب ذكره فى التحقيق له دلالتين : —

أولا : ان الســـودانيين كانوا متعاطفين مـــع المصريين ويطالبون بنفس المطالب وحريصين علي الوحدة وقد اسلموا

---

(١) مذكرات سعد زغلول — غير منشورة — القلعة ص ٢٨٣٦ تاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٢٤ .

القياد فى ذلك لمصر • اذن ما قامت به بريطانيا على أثر قتل السردار لم يكن موافقا أيضا للمزاج السودانى وضد التيار الوطنى هناك •

ثانيا : ان هناك ملف كامل عن اعترافاته عن الحركة الوطنية السودانية ومدى تأثرها باتجاه الخط الوطنى المصرى • بل وترى استخدام نفس الاسلوب السرى منها والعلنى •

ومن ضمن أقواله أنه أرسل احتجاجا الى ماكدونالد عندما كان رئيسا للحكومه البريطانية تحتج فيه على وجود الانجليز وهو يعتقد أن هذا هو سبب عدم السماح برجوعه الى السودان كذلك أوضح أنه جاء للقاهرة موفد من قبل الجمعية لخدمة القضية التى ترتكز أساسا على نشر الدعاية السياسية بطريق الصحف والاجتماعات وهذا لا يمكن حصوله بالسودان لأن الحكومة كانت تضيق الخناق على كل ما يعتقد منه انه ينشر الامور السياسية بالجرائد المصرية كذلك ممنوعة التداول هناك • والجرائد المحلية لا تنشر حتى مراسلاتنا من السودان الى الجرائد المصرية ونحن مهددين هناك لفقدان حريتنا وأوضح أن كل المصريين الذين يعملون بالسودان كانوا يستبعدون اما أبناء البلد فكان يتم سجنهم داخل البلاد (١) •

---

(١) أوراق قضية السيرلى ستاك مركز تاريخ مصر المعاصرة المنقولة من دار القضاء العالى ص ١١١ •

ثم ان مطر أشـــار فى أقواله الى خطة الحكومة السودانية لابعــاد المصريين عامة والضباط خاصة وكان ذلك قبل حادثه السردار . « ان الحكومة السودانيه قد بدأت فى العهد الأخير تبعــد العديد من الضــباط المصريين كلما اســتطاعت ذلك لاتهامها اياهم بالتحــريض ضدها ولتبين لأهــالى السودان على ما نظن انهــا الحاكم بأمرها هناك (١) .

ـ من ذلك يتضح لدى القارىء ان بريطانيا كانت منذ أمد بعيد قد عقدت العزم على تصفية القوات المصرية بغية الانفراد بحكمها من جهه ولأحكام سيطرتها الكاملة على الشطر الثانى من وادى النيــل . ايمانا بان وجود العناصر المصريه هنـــاك سيظل يشعل نار الوطنيه أن خبت ، بالاضافة ان وجود القوات المصرية انبــات لدور الفتح المصرى هنـــاك ودليل على نديه العلاقة بين مصر وبريطانيا فى ادارة السودان وهذا ما لا ترغبه بريطانيا .

ولعل أوراق عبد الرحمن فهمى الخاصة بالقلعة والغــير منشوره ما يؤكد حقيقة مؤداها أنه حتى ولم يحــدث حادث السردار لسحبت القوات المصرية . بل ولأبعدت كل ما هــو مصرى هناك تأديبا لهم على تعاطفهم مع التمرد المصرى .

---

(١) نفس المرجع السابق .

ابان ثورة ١٩١٩ فقال « وصلت يوم ٥ ديسمبر ١٩٢٤ أخبار رسمية من الخرطوم فحواها ان التحقيق فى حادثه تمرد الصفين التابعين للأورطه الحاديه عشر بالسودان التى جرت في مساء ٢٧ / ١١ / ١٩٢٤ وصباح ٢٨ منه واذاعت دار المندوب خبرها فى ٢٩ منه فى القاهرة أبيفرت عن اتهام أربعة من صباط هذين الصفين بالتمرد والتحريض عليه وهم الأفنديه « على محمد البت والملازم الثانى عبد الرحيم • والملازم الثانى حسن فاضل الملا » •

« وقد حوكموا جميعا أمام محكمه عسكرية عقدت فى الخرطوم فقررت ادانتهم والحكم عليهم جميعا بالاعدام وقد عدل الحكم بالنسبة للأول الى السجن ١٥ سنة ولقد نفذ بالنسبه الى الثلاثة الباقين وقد اعدموا فى ٥ ديسمبر بالرصاص (١) •

كذلك وضعت حكومة السودان من يوم ٢٩ نوفمبر الماضى الرقابة على جميع الرسائل والخطابات والمطبوعات التى تصدر من السودان أو ترد اليها •

أما بالنسبة الى مصر ففى ١٤ ديسمبر ١٩٢٤ اطلقت

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمي الغير منشورة بالقلعة ملف ٢٧ ص ٢٧٧٠ •

النيابيه سراح حضرات الآتيه أسماؤهم من النواب مكرم عبيد ـ راغب اسكندر وشفيق منصور ، ومن المحامين زهير صبرى ـ محمود سليمان غنام ومن الموظفين محمد بكرى عبد الحميد بدر وعبد الفتاح الحكيم ويوسف العبد • ومحمد جلال ـ وعبد الرؤوف العبد ـ أحمد خيرى ومن الطلبه محمد الحسيبى زغلول • حسين درويش حجاب ـ عبد الفتاح عنابت • عبد الحميد العنابت ـ قبل أن يوس بهم نجيب الهلباوى ـ جمال العبد ـ عبد المجيد العبد • محمد مأمون الأبدى • باقوت عبد العال وعلى شاهين (١) •

كذلك كشفت لنا مذكرات عبد الرحمن فهمى السر وراء تخليه عن قيادة العمال الثائرة على ما حدث بالسودان واشتراكهم فى المظاهرات اذ احتجت مصر باسرها شعبا وحكومة على ما لحق بشقيقتها من تعسفات فاحتجت ولم يكن حظ العمال المصريين من اظهار الأسف على هذه الحوادث واستنكارها بأقل من حظ اخواتهم السودانيين ولذلك عزموا على اقامة مظاهرة كبرى فى جميع أنحاء القطر فى ٢٣ أغسطس ١٩٢٤ (٢) •

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧٦١ •
(٢) المرجع السابق ملفا ٢٨ ص ٢٨٣٧ •

ولما كانت المظاهرة المزمع اقامتها من الضخامة بمكان خشيت الادارة ما قد يترتب عليها من تعكير صفو الأمن واضطراب النظام ولهذا اتصلت بى وكنت فى ذات الوقت بمصيفى برأى البر وطلبت الى أن أتدخل لمنعها • ولما كنت أشاطر الحكومة فى هذا الرأى نشرت على العمال البلاغ الآتى .

رأس البر فى ١٢ / ٨ / ١٩٢٤ • يرى ولاة الأمور احتمال اندساس بعض الشرور والفاسدين فى صفوف العمال واحداثهم مشاغبات ربما تؤدى الى ما لا تحمد عقباه فلذلك وحرصا على المصلحة العامة نرى لزوم الكف عن مظاهرة يوم ١٢ الجارى فى جميع أنحاء البلاد والاكتفاء بالاحتجاجات الكتابيه على طرق الارهاب والقمع الجارى لاخماد الشعور الوطنى فى السودان المصرى امضاء •
عن العمال عبد الرحمن فهمى (١) •

واعقب ذلك بعد بضعة أشهر اعتزالى عن الحركة العمالية نهائيا فى ٣١ يناير ١٩٢٥ (٢) •

ثم ان رد الفعل المصرى كان غريبا اذ أعلن زيور باشا فى خطاب العرش عند افتتاح البرلمان ٢٣ / ٣ / ١٩٢٥

---

(١) عبد الرحمن فهمى ملف ٢٨ ص ٢٨٣٨ •
(٢) المرجع السابق ملف ٢٨ ص ٢٨٧١ •

حيث قال • « أما فيما تعلق بالقوة الحربية التى يعقد عليها الاعتماد فى الدفاع عن كيان الوطن فقد زادت الحكومة قوة المشاه وأضافت على مشروع الميزانيه الذى سيعرض على حضراتكم بعض الزيادة فى قوة أسلحة الجيش الأخرى وهى تعنى فوق ذلك بالبحث فى انشاء سلاح للطيران ولما كانت بعض وحدات الجيش قد اضطرت الى الانسحاب من السودان فان الحكومة انتظارا لما هو مأمول من العودة الى الحالة السابقة ستعمل جهودها فى استمرار معالجة الحالة الناشئة عن زيادة عدد ضباط الجيش عن الحاجة » (١) •

من ذلك يتضح لنا أن خطه وتنفيذ حادثة السردار كانت مصرية خالصة • ولم يكن للسودانيين أى دور فيها • وان كان ذلك لا يتعارض مع استعمالهم نفس الأساليب المصرية فى الكفاح ضد المحتل •

---

(١) عبد الرحمن فهمى ملف ٢٨ ص ٢٨٩٧ •

قضـــية اغتيال السيرلى ستاك

الفصل الثالث

موقف المعتمد البريطانى من الملك والحكومة المصرية

الفصل الثالث

موقف المعتمد البريطانى من الملك والحكومة المصرية

انذار اللنبى الأول لسعد زغلول :

لم تنته دوامة ذلك اليوم بالجناز الرسمى اذ كان مقررا أن يجتمع البرلمان فى الخامسة من ظهر اليوم وراحوا — فى منزل المعتمد البريطانى — ينتظرون فى قلق ما سوف يتخذ من قرارات • بينما ظن أن الحكومة ربما تستقيل • وراح اللنبى بدوره فى دار المعتمد البريطانى يرسل برقية من وزارة الخارجية اذ كان مصمما على تقديم الانذار النهائى للحكومة المصرية وكان قد أبرق للوطن (بريطانيا) — بشروطه المقترحة وطلب منهم الرد ظهر ٢٢ نوفمبر فما أن انقضى الظهر ولم يأته الرد بلغ نفاد الصبر باللنبى مداه • فقد كان مصرا على تسليم المذكرة لرئيس الوزراء قبل أن يجتمع البرلمان فى الخامسة وكان يخشى أن يقدم زغلول استقالته قبل أن يتم هو ذلك • فلما بلغت الساعة الرابعة والربع رأى أنه لا يستطيع انتظار موافقة الخارجية أكثر من ذلك • وكان قد أمر فرقه فرسان « لا نسرز (Lancors) » بأن تقف بجانب ثكنات قصر النيل بعد انتهاء الجنازة ثم

أمرها بالقيام بحركه استعراصيه أمام دار المعتمد لتحرسه أثناء ذهابه الى مكتب رئيس الوزراء •

وقلما استخدم اللنبي الاستعراض والاحتفال • ولعلها المره الوحيدة التى تعمد فيها استخدام الأساليب المسرحيه • ولكن كان لابزال أمامه قرار خطير يتخذه • فبينما هو يغادر دار المعتمد ليركب عربته • اذ بأحد موظفيه يهرع اليه قائلاً • لقد وصلت البرقية التى طال انتظارها من وزارة الخارجية • وراحوا يحلون شفرتها • وعندما أدرك اللنبى انه من المستحيل أن يتم حل شفرتها قبل الخامسة قرر أن يمضى فى تنفيذ انذاره بغير تردد • فسار بين حرسه من اللانسرز يقصد رئيس الوزراء وكان مكتبه فى مواجهه دار مجلس النواب حيث راح النواب يتجمعون فيه انتظارا لعقد الجلسة • وبعد أن تلقى من الفرسان تحيتهم وصدحت موسيقاهم • دخل اللنبى المبنى واتجه رأسا الى غرفة رئيس الوزراء • ثم قرأ عليه بالانجليزية نص مطالبه وترك له ترجمتها بالفرنسية ثم عاد لعربته وتلقى من الفرسان التحية أمام الجماهير المتجمعة (١) •

قبل أن نسرد نص ذلك الانذار المهين نعوض فى مذكرات زغلول لندرك أبعاد مخطط المعتمد البريطانى • « ففى

(١) المارشال ويفل « النبى فى مصر » من مارس ١٩١٩ الى نوفمبر ١٩٢٥ رقم البرقية فى ١٠٥٠ .

الساعة الثالثه والثلث ايقظونى على أن اللورد اللنبى سيحضر الى فى الساعة الخامسة الا ربع فتوهمت أنه آت للشكر على العناية التى بذلنياها فى الجناز • وذهبت الى الرأسة فى الساعة الرابعه والثلث فوجدت شارعها غاصبا بعساكر البوليس على غير عادته • ولما دقت الساعة الموعودة حضر « على اسماعيل » السكرتير مخبرا بقدوم اللورد وبعد هنيهه سمعت نفيرا • ثم حضر اللورد سلمت عليه وكان واجما ودخل الاوده ثم جلس على كرسى صغير وجلست أمامه على كرسى كذلك فناولنى ورقه وقال أنت تفهم الانجليزيه قلت قليلا • فقال انى سأقرأ عليك وأخذ يتلو ثم يقطع التلاوة ليحدق فى عابسا • وبعد انتهائه من تلاوة مذكرته ناولها لى ومعها ترجمتها بالفرنساويه ثم انصرف من غير أن يقبل شرب القهوة • وفهمت انا انذار اللنبى لم أفهم موضوعه جيدا • وبعد ذلك عقب زملائى وقرأناه فى انتباه فوجدناه على جانب عظيم من الخطر وانطلقت الى الملك فأخبرته بأمرها • فاظهر عدم الرضاء ولم يبد رأيا وقال : « اعملوا ما شئتم » فقد عزمت ورأيت ان لا نقبل من الطلبات الا ما كان له علاقة بالجريمة كالاعتزاز والغرامة ومطاردة الجانى • ومنع المظاهرات المخالفة للنظام العام (١) •

---

(١) مذكرات سعد زغلول « غير منشورة » الكراسة ٤٩ من ٣٠ يوليو ١٩٢٣ ٥ يونيه ١٩٢٥ •

أما نص الانذار الأول فهو :

« لقد قتل الحاكم العـام للسـودان وسردار الجيش المصرى والضابط الممتـاز بالجيش البريطانى بوحشـية . وأن حكومة صاحب الجلالة الملك لتنظر الى هـذا القتل الذى يجعل مصر الآن محل احتقار العـالم المتمدين نتيجة طبيعية لحملة العـداء الموجهه ضـد الحـكومة البريطانية . والرعايا البريطانيين فى مصر والسودان . تلك الحملة المؤسسة عـلى الكنود الأحمق بالنسـبة للفوائد التى هباتها بريطانيـا تلك الحملة التى توقفها حكومة دولتكم والتى دبرتهـا هيآت على صـلات وثيقة بحكومتكم ولقـد حزرتكم حـكومة صـاحب الجلالة منذ أكثر من شـهر من النتائج التى سوف تترتب على فشـله فى وضـع حـد لتلك الحملة وبخاصـة فيمـا يتعلق بالسـودان . ولكن لم يوضـع لها حـد . وها هى الحكومة المصرية تسمح بقتل حاكم السودان العام وتبرهن بذلك على أنهـا غير قادرة أو غـير راغبـة فى حماية أرواح الأجانب لهـذا تطلب حـكومة جلالة الملك من الحكومة المصرية :

١ ـــ اعتذارا كافيـا عن الجريمة .

٢ ـــ القيام بالتحقيق لمعرفة الجريمة وبأقصى النشـاط

الممكن ودون احترام للشخصيات وتقـديم المجرمين أيا كانوا وأيا كانت سـنهم للعقاب الذى يستحقونه ٠

٣ ــ تمنع بكل شدة وتخضع كل مظاهره سياسية شعبيه٠

٤ ــ تدفع الحـكومة المصرية للحكومة جلالة الملك غرامه مقدارها ٥٠٠٫٠٠٠ جنيه ٠

٥ ــ الأمر فى مدى ٢٤ ساعة بسحب الضباط المصريين من السـودان والوحـدات المصرية الصـميمة الموجـودة بالجيش السـودانى مع ادخال التغييرات الناتجـة عن ذلك والتى سـتذكر بعـد ٠

٦ ــ اخطار المصلحة المختصة بأن حـكومة السـودان ستزيد مسـاحة أراضى الجزيرة التى تزرع بالرى ٣٠٠٫٠٠٠ فدان الى مساحة غير محددة وبالنسبة لمـا تدعو الحاجة اليه ٠

٧ ــ سحب كل معارضـة فيما يتعلق بالمسائل المذكورة فيما بعد ذلك وفقا لرغبات حـكومة جـلالة الملك فيما يختص بحماية المصالح الأجانب فى مصر واذ لم تنفذ هـذه المطالب فورا فان حـكومة جلالته ستتخذ فى الحال الاجراءات الفعالة لحماية مصالحها فى مصر والسودان ٠

ولقد فصلت المطالب المذكوره في المادة الأخيرة في وثيقة منفصلة وهى ضرورة اعتبار الوحدات السودانية في الجيش المصرى جزءا من قوة الدفاع السودانية التى تدين بالولاء لحكومة السودان فقط ووجوب اعادة النظر في مسألة استبعاد المستشارين المالى والقضائي (١) •

امضاء فيلد مارشال اللنبى • المندوب السامى ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤

وفى الحقيقة لم يترك المعتمد البريطاني أية فرصة للوزارة المصرية بأن تبدي أي رأى فى المذكرة الأولي في حينها بل أعقبها برسالة أخرى فى شكل انذار •

الإنذار الثانى لسعد زغلول :

صاحب الدولة •

« الحاقا ببلاغى السابق أتشرف باعلام دولتكم من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية بأن مطالبها الخاصة المتعلقة بالجيش فى السودان وحماية مصالح الأجانب فى مصر هى كما يأتى :

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى « غير منشورة » الملف الخامس والعشرين ص ٢٦٨٥ .

١ — بعد ما يسحب الضباط المصريون والوحدات المصرية البحتة للجيش المصرى تحول الوحدات السودانية التابعة للجيش المصرى الى قوة مسلحة سودانيه وتكون خاضعة وموالية للحكومة السودانية وحدها وتحت قيادة الحاكم العام العليا وباسمه تصدر العرائض والبراءات للضباط .

٢ — أن القواعد والشروط الخاصة بخدمه الموظفين الأجانب الذين لايزالون فى خدمة الحكومة المصرية وتأديبهم وخروجهم من الخدمة وكذلك الشروط المالية لتسوية معاشات الموظفون الأجانب الذين اعتزموا الخدمة يجب أن يعاد النظر فيها طبقا لرغائب حكومة جلالته .

٣ — من الآن الى أن يتم اتفاق بين الحكومتين بشأن حماية المصالح الأجنبية فى مصر تحافظ الحكومة المصرية على مركز المستشار المالى والمستشار القضائى وتحترم سلطتها وامتيازاتها كما نص عليها عند الغاء الحماية وتحترم أيضا النظام والاختصاصات التى للمكتب الأوربى فى وزارة الداخلية كما حددت بالقرار الوزارى وتنتظر بعين الاعتبار الواقى الى المنشورات التى يمكن أن يصفها مديره العام فيما يتعلق بالشئون الداخلية فى اختصاصه .

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ملف خمسة وعشرين ص ٢٦٨٧ وعبد الرحمن الرافعى ص ١٨٦ ، ١٨٧ .

وانى اغتنم هـذه الفرصـة لاؤكد لدولتكم مرة أخرى احترامى الفائق •

فيلد مارشال المندوب السامى
اللنبى ٢٢/١١/١٩٢٤

رد رئيس الحـكومة على الانذارين :

يا صـاحب الفخامة :

ردا على المذكرتين اللتين سـلمتا الى نهـار أمس من فخامتكم باسم حـكومة حضرة صـاحب الجـلالة البريطانية أتشرف بأن أرجو فخامتـكم :

أولا : أن تتكرموا فتعربوا لحكومتكم مرة أخرى من قبل الحكومة المصرية عما خالج هـذه الحـكومة والأمة بأجمعها من شعور بالألم والامتعاض بسبب الاعتـداء الشنيع الـذى وقـع على حيـاة المأسـوف عليـه السيرلى ستاك باشـا سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العـام •

على أنه لا يمكن اعتبار الحكومة المصرية مسـئولة بوجه من الوجوه عن هـذه الجريمة النكرة التى ارتكبهـا مجرمون تمقتهم الأمة بالاجماع وذلك لانهـا حدثت فى ظروف لم يكن فى الاستطاعة معهـا توقع ارتكابها أو منعهـا •

ومن جهـه أخرى فان هـذه الحـكومة لا يمكنهـا أن تقبل التأكيد الذى تضـمنته عـلى تتبيطها بل اثارتها هيآت على اتصال وثيق بهـا لأن هـذه الحكومة كانت تلبى وتدعو دائما الى استعمال الطرق السلمية المشروعة فى المطالبه بحقوق البلاد ولم تكن على اتصـال من أى نوع كان بهيآت تشـير باستعمال العنف • وأن المسئولية الوحيـدة التى تعترف بها الحـكومه وتأخذها على عاتقها انما هى اقتفاء أثر المجرمين وقـد اتخـذت اجراءات سريعة وفعالة لهـذا الغرض وأن النتيجة المرضـية التى أدت اليها هـذه الاجراءات تجعلنـا واثقين تمـام الثقة من أن الجنـاه لن يفلتوا من القصـاص العادل وعلى أنه لاثبات ما اثارته هـذه الجناية فى البـلاد من الأسف البليغ وارضاء لحكومة صاحب الجلالة البريطانية • أتشرف بأن أصرح لفخامتكم بأن الحـكومة المصرية تقبـل أن تتقـدم اعتذارها كما أنهـا تقبل أن تدفع مبلغ خمسـمائة ألف جنيه وتصرح الحـكومة أيضـا بانهـا قـد اعتمـدت أن تمنع بجميع ما لديها من الطرق القانونية كل مظاهرة شعبية بكون من شأنها الاختلال بالنظام العـام وبأنها سترجع عند الحاجة الى البرلمـان للحصـول على سـلطة أوسـع ممـا لهـا الآن •

أما فيما يتعلق بالمطلب الوارد فى الفقرة الخامسـة من

المذكرة الأولى • والفصل الأول من المذكرة الثانية فأتشرف بأن ألاحظ لفخامتكم أن أقترح من ترتيب جديد للجيش المصرى بالسودان لا يعد فقط تعديلا للحاله الحاضرة التى سبق للحكومة الانجليزيه أن صرحت برغبتها فى المحافظة عليها بل هو مناهض تماما لنص المادة (٤٦) من الدستور المصرى التى تنص على أن الملك هو القائد الأعلى للجيش وهو الذى يولى ويعزل الضباط •

أما فيما يتعلق بالطلب الوارد فى الفقره السادسة فانى ألاحظ لفخامتكم ان مسألة ادخال تعديل منذ الآن على المقدار المحدود لمساحه الأراضى التى تروى بالجزيرة هى على الأقل سابقة لأوانها ويجب طبقا للتصريحات المتكررة التى أبدتها الحكومة البريطانية أن تحل باتفاق الطرفين مع مراعاه المصالح الحيوية للزراعه المصريه وأخيرا فيما يتعلق بالطلب الوارد فى الفقرة السابعة أتشرف بأن ألاحظ لفخامتكم أن حالة الموظفين الأجانب فى مصر خاضعة الآن لأحكام قانون واتفاق سياسى لا يمكن تعديلها من غير اشتراك البرلمان • وعلى أى حال فان مذكرة الحكومة البريطانيه لم تبين قط التعديلات التى يراد ادخالها على النظام الحالى ولذلك لا نرى فى وسعنا الرد على هذه المسألة وأما فيما يتعلق بحماية المصالح الأجنبية بوجه عام فان الحكومة المصرية اتخذت

على الدوام أكثر الخطط تسامحا بالقـدر الذى يتفق مع مبدأ الاسـتقلال ومع ذلك فان الدول الأجنبيـة لم تقـدم أى اعتراض فى هـذا الشـأن •

وانى لواثق كل الثقة من أن حـكومة صاحب الجـلالة البريطانية ستجد هـذا الجـواب مرضـيا تماما • وعلى أى حال فقـد أملته علينا روح الرغبة الخالصة فى ابقاءنا وتوطيد أحسن العلاقات مع الحـكومة البريطانية بما يتفق مع حقوق مصر وانى أنتهز هـذه الفرصة لاكرر لفخامتكم الاعراب عن عظيـم احتـرامى (١) •

رئيس مجلس الوزراء سعد زغلول

١٩٢٤/١١/٢٣

هذا ولقد استغرق اعـداد هـذه المذكرة جلستين لمجلس الوزراء أعـدا لهـذا الغرض ولقد أرسل الرئيس الجليـل سـعد باشـا صورة الرد الى القصر الملكى وعرضها عـلى حضرة صاحب الجـلالة الملك وكان ذلك فى السـاعة الحادية عشرة صباحا ثم عاد الى دار الرئاسة • واستأنف المداولة مع زملائه وحـوالى الساعة الرابعة بعـد الظهـر توجه حضرة

---

(١) مذكرة عبد الرحمن فهمى الملف الخامس والعشرين ص ٢٦٩٠ ، وكذلك القضـية المصرية من ١٨٨٢ : ١٩٥٤ المطبعة الاميرية ص ٢٢٠ •

صاحب المعالى « واصـف بطرس غالى » وزير الخارجية الى قصر الدوباره وسـلم رد الحـكومة المصرية الى المنـدوب السامى البريطانى (١) ٠

وبناء على ذلك رفض سعد زغلول ووزارته اجابة المطالب الجائرة التى تقـدم بها المندوب السامى فلم يسـعه الا أن ازداد تعنتا وأرسل خطابا يصر فيه على مطالبة مرفقا بأوامر تنفيذها اذ أرسل فى صبيحة ٢٣ نوفمبر ١٩٢٤ الى سعد زغلول الرسـالة التالية :

رسـالة اللنبى الثالثة الى زغـلول :

حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا رئيس مجلس الوزراء

ردا على رسالة دولتكم بتاريخ اليوم أتشرف بأن أبلغكم انه نظرا الى رفض الحـكومة المصرية تلبية مطالبنـا لحكومة جلالة الملك الواردة فى الفقرتين الخامسة والسادسة من بلاغى المقدم أمس وأرسلت التعليمات الى حكومة السودان بما يأتى :

أولا : أن تخرج من السودان جميع الضـباط المصريين والوحدات المصرية المحضة فى الجيش المصرى مع التغييرات المعنية التى تترتب على ذلك ٠

---

(١) جريدة الاهرام ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ ٠

ثانيا : أنها مطلقه الحرية فى زيادة المساحة التى تروى فى الجزيرة من ٣٠٠ ألف فدان الى حد غير محدود ووفقا لما تقضى به الحاجة .

وستعلمون دولتكم فى الوقت المناسب العمل الذى ستتخذه حكومة جلالة الملك نظرا الى رفض دولتكم قبول الطلب السابع الخاص بحمايه مصالح الأجانب فى مصر وانى أسجل أن الحكومة المصرية قد قبلت فيما قبلته من المطالب المطلب الرابع لحكومه الملك وينتظر أن يدفع الى مبلغ نصف مليون جنيه قبل ظهر الغد .

وانى انتهز الفرصة لأجدد لدولتكم وافر احترامى

فيلد مارشال المندوب السامى

اللنبى

لقد كانت التصرفات البريطانية مدعاه للسأم والملل . وانتهاز المندوب السامى لذلك الحادث على هذه الشاكلة وبذلك الأسلوب الخالى من اللياقة دافعا الى المناداة بضرورة استقالة سعد من بعض المقربين اليه فقد تمنى حقيقنا عبد الرحمن فهمى أن يستقبل زغلول بمجرد تسلمه للانذار الأول وبلا اتخاذ أى موقف طالما أن النيه كانت متجهة الى هذه الاستقالة فكان الأجدر تقديمها عند التبليغ البريطانى وعدم قبول أى شىء مما حواه التبليغ الا مسألة

النصف مليون جنيــه التى كان يجب أن تدفع فورا باســم تعويض لاغرامه (١) •

دفع الغرامة واحتلال جمرك الاسكندرية :

كان معروفا أن تحتل السلطه العسكرية الجمارك اذ أبت الحكومة المصرية دفع الغرامه الباهظة التى فرضتها الحــكومه الانجليزية وهى نصف مليو ن جنيه ولكن الســلطه البريطانية فعلت ذلك فى ٢٤ نوفمبر بالرغم من دفع الحــكومة للغرامه • « فبعد خروج الموظفين بقليل من دار الجمرك جاء قائد المدرعة « فالبانيا » الراسبه فى الميناء وبضــعه ضــباط من ضباطها وبعض أركان الحرب الراسيين وفصيله من الجنود البرية وقد احتلت هــذه القــوة الدار • وتوابعها وحــول مكتب المدير الى مكتب عســكرى (٢) •

هذا ما صدرت به الأوامر من السلطة البريطانية برئاسة اللنبى اذ أرســل كتابين أولهمــا تحويل نصف المليون جنيه •

وثانيهما بان أول تدبير اتخــذه هو صــدور التعليمات الى الجنود البريطانية باحتلال جمارك الاسكندرية وقال فيه :

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٦٩٣ الملف الخــامس والعشرين •
(٢) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٦٩٥ .

ياصـــاحب الدولة :

أتشرف باحاطة دولتكم علما بانى تسلمت تحويلا عــلى البنك الأهــلى المصرى اليوم الساعة « ١١ ونصف أفرنكى » وقد سلمه الى دار المندوب السامى حضرة صاحب السـعادة وكيل وزاره المــالية وانى اغتنم هــده الفرصــة لأجـــدد لدولتكم عظيم احترامى •

كتابه الثانى بالديباجة الآتيه :

« الحاقا بكتابى أمس أتشرف بأن أخطر دولتكم بان أول تدبير اتخـــذه أنه صـــدرت التعليمات الى جنود حضرة صاحب الجلاله البريطانية باحتلال جمارك الاســكندرية وانى اغتنم هــذه الفرصة لاجدد لدولتكم عظيم احترامى [1] •

وفيما يخص الغرامة الفادحة التى فرضت على الشـــعب المصرى وتحملتها الخزانه المصرية المتواضــعة فقد أرســلها وزير المــالية بناء على أوامر رئيس الوزراء صــباحا • أى قبل احتلال الجمارك وبالرغم من هــذا الموقف استمر المعتمد فى اهانة الشعب المصرى » فقد وقع عــلى بك النمسى وزير المــالية قبــل ظهر ٢٤ نوفمبر تحويلا ماليــا بمبلغ نصــف

---

(١) مذكرات عبد الرحمن الرافعى ص ١٩٢ •

مليون جنيـــه قيمه الغرامة التى طلبتها الحـكومة الانجليزية والتى وافقت على دفعها الحكومة المصرية • وقدم التحويل الى ســعد باشا الذى أرسل الى المنــدوب الســامى مشــفوعا بالخطــاب الآتى :

« يا صاحب الفخامة »

ردا على مذكرتكم المؤرخة أمس والحاقا بمذكرتنا المؤرخة ٢٢ الجارى أتشرف بأن أرســل اليكم فى هــذا تحويلا على البنك الأهــلى المصرى بمبلغ خمسمائة ألف جنيه أما فيمــا يتعلق بالاجراءات المبينة فى الفقرتين الأولى والثانية من مذكرة فخامتكم فان الحــكومة المصرية تتمسك بجميع ما أبدته من التصريحات فى مذكرتهــا المؤرخة أمس ٢٢ الجارى وتحتج احتجاجا صريحا على ما اتخذته حــكومة صــاحب الجــلالة البريطانية من القرارات وهى ترى الا مسوغ لهــا وتعتبرها مناقضــة لمــا لمصر من الحقوق المعترف بهــا وتفضــــلوا فخامتكم بقبــول عظيم احترامى (١) •

رئيس مجلس الوزراء
ســعد زغــلول

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٦٩٤ •

وبعد أن تسلم المندوب السامى المبلغ المطلوب أرسل الى رئيس الوزراء خطابا يخطره بتسلمه المبلغ المطلوب ٠

« دار المندوب السامى » القاهرة ٢٤/١١/١٩٢٤ ٠
الى حضرة صاحب الدولة سعد زغلول باشا
رئيس مجلس الوزراء ٠

ياصاحب الدولة :
« أتشرف باحاطة دولتكم علما بانى استلمت تحويلا على البنك الأهلى المصرى اليوم الساعة ١١ ونصف أفرنكى » وقد سلمه الى دار المندوب السامى حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة المالية (١) ٠

وانى أغتنم هذه الفرصة لأجدد لدولتكم عظيم احترامى ٠
فيلد مارشال ٠ المندوب السامى
اللنبى

أن المتتبع لتلك الأعمال الاستفزازيه ٠ يلاحظ أنها وان دلت على شىء فانما تدل على ما بينته النية للاطاحة بالحكومة الشعبية الاولى وأيضا للقضاء على زعامة وشعبية

---

(١) القضية المصرية من ١٨٨٢ : ١٩٥٤ المرجع السابق ص ٢٢٣ ٠

سعد زغلول وازلال الشعب المصرى باحتلال جمارك بلاده بعد أن أعلن استقلالها • ثم تخريب الخزانة العامة وأخيرا اخراج القوات المصرية من السودان • وفصم عرى الوحدة مع التحكم فى كمية المياه المنهدرة الى مصر بغية تقليل الأراضى المنزرعة • وتعميم الفقر حتى تزداد سيطرتها احكاما •

ولعله كان مفهوما من المراسلات التى تبودلت بين اللورد اللنبى وسعد باشا ان الحكومه البريطانية لا تريد بقاء سعد فى الوزارة بعد حادثة السردار • وانها اعتبرت وزارته مسئولة عن هذا الاغتيال لذلك عرض سعد على الملك استقالة الوزارة سنويا يوم ٢٢ نوفمبر • أى يوم وصول الانذار الأول • وألحقه بكتاب استقالة فى اليوم التالى • قال فيه زغلول :

« مولاى »

أتشرف بأن أرفع لجلالتكم انى لم أقبل مسئولية الوزارة الا لخدمة البلاد تنفيذا مقاصدكم السامية ولكن الظروف الحالية تجعلنى عاجزا عن القيام بهذه المهمة الخطيرة ولهذا أرجو من مكارم جلالتكم ان تتفضلوا بقبول استعفائى مع زملائى من الوزارة وانى واياهم مستعدون على الدوام للعمل على ما يرضيكم •

أدام الله علينا نعمة رعايتكم الجليلة وأدامكم مؤيدين بالعز والاقبال وموضع كل اكبار واجلال (١) •

شاكر نعمتكم • سعد زغلول

٢٣ نوفمبر ١٩٢٤

بعد تقديم سعد للاستقاله • تلقى اللنبى رسالة يرد منها على الحكومه المصرية • فأسرع بدوره استعجالا للملك يرجوه فيه ضرورة الموافقة على تنحيه ازاء الاعتداءات المتكررة على استقلال البلاد وحقوقها • قال فيها •

« مولاى »

تشرفت من يومين بأن عرضت لجلالتكم شفهيا عزمى وعزم زملائى على الاستقالة وشرحت الأسباب التى حملتنا وألححت فى قبولها • وطوعا للأمر الكريم انتظرت الى الرد عليها وفى الساعة السادسة من مساء أمس قدمت عريضة وعقب التشرف بهذه المقابلة فورا ورد فى خطاب من فخامة اللورد اللنبى ينبىء فيه بان أعطى أوامر لحكومة السودان •

أولا : بأن تخرج من السودان جميع الضباط المصريين والوحدات المصرية المحضة فى الجيش المصرى مع التغييرات المعينة التى تترتب على ذلك •

---

(١) عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ١٩٢ •

ثانيا : أنهــا مطلقة الحرية فى زياده المساحة التى تروى فى الجريرة من ٣٠ ألف فدان الى ما لا نهاية ٠

وزاد بانه سيبلغ الحــكومة فى الوقت المناســب العمل الذى ستتخذه حــكومته لحماية مصــالح الأجانب فى مصر ٠ وبأنه يطلب دفع مبلغ الخمسمائة ألف جنيه قبــل ظهر اليوم فأرسلت الحكومة الى فخامته تحويلا على البنك الأهلى بهذا المبلغ مصــحوبا بكتاب يشتمل على الاحتجاج ضــد هــذه التصرفات ٠

تم تشرفت بمقابلة جلالتكم الشريفة تلقيت خطــاب من جنابه بأن أول عمل اتخذته حكومته هو أن أمرت قوة عسكرية بريطانية باحتلال جمارك الاسكندرية ٠ ازاء هذه الاعتداءات المتكررة على استقلال البلاد وحقوقها ٠ لا يسعنى الا الالحاح على جلالتكم لتتفضــلوا بالاسراع فى قبــول الاســتعفاء ٠ لأن هــذا فيما أرى قد يكون خير وسيلة لوقاية البــلاد من الشرور المتوالية ٠ ولازلت الداعى عــلى الدوام بالتوفيــق لجلالتكم والشاكر لنعمتكم ٠

سـعد زغــلول ٢٣ نوفمبر ١٩٢٤

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ص ٢٦٩٧ الملف الســادس والعشرين ، وكذلك جريدة السياسة ١٩٢٤/١١/٢٥ ٠

بعد ذلك لم ينتظر الملك كثيرا ، فقد ألح عليه حسن نشأت فى قبول استقالة زغلول ، موهما اياه بأن ذلك سيحمى البلاد من العــديد من المشاكل ، وأنه سيعيد الهــدوء الى البــلاد برضــاء الحــكومة البريطانية الممثل فى مندوبها الســامى ، وبذلك أصــدرت السراى الأمر الملكى بقبــول الاستعفاء ، هــذا نصـــه .

أطلعنا على كتاب دولتكم المرفوع الينا بتاريخ ٢٣/١١/٢٤ المتضمن استقالتكم من مهمتكم وقد أصــدرنا أمرنا لدولتكم شاكرين لكم ولحضرات الوزراء زملائكم اخلاصكم وما أمليتوه من الخدمات أثناء قيامكم بأعباء منصــبكم (١) ،

صدر بسراى عابدين فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ « فؤاد »

نــداء للأمــة :

فى الحقيقة لقــد اختار زغلول فى استعفائه من الوزارة حل للمشــكلة وللتعنت البريطانى ، وتصور انه فيه أيضــا عودة الى الاستقرار داخل البلاد ، لذلك عندما وصلته الأنباء بأن جماهير الوفد عازمة على القيام بمظاهرة كبرى لاجباره على العودة وللاحتجاج على التصرفات البريطانية رأى أنه من

(١) وثائق مجلس الوزراء محفظة (٥٦) القلعة الاوراق غير منشورة والملف يحمل عنوان خاص بقضية السردار .

الضروره بمكان عـدم قيام تلك المظاهرة فى تلك الأونة خشية من العنف الذى كانت ستتخذه القوات العسـكرية البريطانية المرابطة بالعاصـمة وأسرع بتوجيه نداء للجماهير مطالبـا اياها بالسـكينة والهـدوء فى نفس يوم نشر الموافقة عـلى استقالته قال موضـحا :

ان الوزارة بعـد أن اجتهدت فى تسويه الحالة السيئة التى نشأت عن الجناية المقوتة وبعد أن أفرغت جهـدها فى وقاية البلاد من شرها بحسب ما أملته عليـا مصـلحة الأمة رأت ان استمرارها فى الحكم صعب وربما يعرض الوطن لأخطار قـد لا تحـدث فى تخلبها • رأت أن تسـتقيل من منصـبها وتفضـل جلالة الملك حفظه اللـه بقبول هـذه الاسـتقالة فنرجو الأمة أن تتفهم هـذه الحقيقة حق التفهم • وان تدرك انهـا فى مصـلحة البلاد والا تأتى بأى عمل يكون فيه تكدير للأمة أو تشـويش للأفكار واللـه يحفظها من شر العاديات ويصـل بهـا الى أحسن الغايات وانى مسـتعد مع أصدقائى لتأييد أية وزارة تشتغل لمصلحة البلاد وتطالب لها كل توفيق(١)

سعد زغلول ١٩٢٤/١١/٢٤

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمي ص ٢٧٠٠ الملف السـادس والعشرين •

لقد كان يوما ثقيلا على الوفد وعلى زغلول باشا فبعد الاستقالة وبعد أن توجه زغلول للأمة بندائه كان عليه أيضا أن يعرض استقالته على مجلس النواب • وفى الحقيقة لقد قوبلت موافقته بمؤازرة كبيرة من البرلمان • وأن تتخللها معارضة من بعض أنصار الحزب الوطنى • وعلى هذا أصدر كلمه توضح وجهة نظره كان مضمونها الآتى : —

أيها الزملاء المحترمون

أتشرف بأن أخبر حضرتكم أن الوزارة رفعت استقالتها الى جلالة الملك وتفضل حفظه الله بقبولها واننا منذ يوم تلك الحادثة المشؤمة وخصوصا من يوم أن بلغت الحكومة المذكرتين اللتين تعرفونها ونحن نود الاستقالة وقد كاشفت بذلك جلالة الملك يوم السبت أى فى ١١/٢٢/ ولكن لم يرض أن يبت فى الأمر ولم ترد الوزارة أن تعرض عليكم تلك خشية أن تتورط فى منعها كما فعلتم فى المرة السابقة • لأن هذه الاستقالة كانت نتيجة تفكير طويل • وتأمل دقيق وأسباب كثيرة • منها ما يمكن أن يباح به ومنها ما لا يمكن الإباحه به وكذلك لم ترد ان تكاشفكم بها حتى تنفذ لأن فى نفاذها خير للبلاد •

رأينا هذا وصممنا عليه ولم يكن حب المنصب ليدعونا فى البقاء فى مراكزنا وانما بقاؤنا فيها حبا للمصلحة العامة

فاذا اقتضـت هـذه المصلحه التنحى عن هـذه المناصـب فالواجب يقضى أن نبتعـد عنها فرحين مسرورين كما دخلناها مرتاحين لخـدمة البـلاد • لأن خـدمة البلاد هى الغاية التى نقصـدها من تولى الأحـكام وفى اعتزالها •

توجهت أول أمس لجـلالة الملك ورفعت اليه التماسـا باقـالتى بعـد ان كنت رفعتـه شـفهيا وكتبت المذكـرة التى تضـمنت الرد عـلى المذكرتين البريطانيتـين وتشرفت بعرضـها عليـكم وحـازت استحسان عمومكم فرد عليـه عبـد اللطيف الصـوفانى بك قائلا : الأغلبية فقط •

سعد زغلول : كمـا تريد وليست المسأله اننا قلنـا أو رفضـنا • انما المهم فى الأمر اننا وضـعنا هـذه المذكـرة لاننا أردنا أن نضـعها لمـا فى ذلك من مصـلحة البـلاد • ورأينا ان نظهر البـلاد بمظهر المعتـدل الحكيم لنكسب عطف العالم أجمع وقد حصـل ذلك فعـلا وقـد هنأنا كل العقلاء الذين فسروا المذكرة وتأملوها وأظهروا لنـا اعجابهم بها غاية الاعجاب • « تصـفيق » (١) •

ونحن وضعنا الـرد وتحملنا المسـئولية عنـه أمامكم

---

(١). مضابط مجلس النواب من المضبطة الثالثة وحتى السادسة من تاريخ ١٩٢٤/١١/٢٢ : ١١/٢٤ •

وأمام الأمة وأمام التاريخ ولا نبتعد عن هـذه المسئوليه بل نفخر بها . نعم اننا كتبنا الرد مرغمين مكرهين ولكنكم أجمعتم على قبول الثلاث شروط التى تضمنها البلاغ . ولم يشذ واحد منكم عن قبول الشروط الثلاثة وأما الشرط الرابع وهو المتعلق بمنع المظاهرات فقد جعلتنا الأمر معقولا . هنئنا عليه من كل عاقل لاننا قلنا اننا بمنع المظاهرات ما كان منها ضد النظام العام وما من أحد فى العالم يخالفنا فى هذا النظام مطلقا . لا أنتم ولا غيركم وقد رأيتم أن بعض الذين كانوا يعارضون فى قبول هذا الشرط استحسنوا ما كتبناه عندما تلوته عليكم ومن ضمنهم الدكتور نجيب اسكندر .

أحمد المويلحى بك : ولكننا لم نوافق على هذا الشرط وفى قبوله قبول فى التدخل فى شئوننا الداخلية .

سعد باشا : نحن فى مراكز أعلى من ذلك فليس الأمر خاصا بسعد أو بزيد انما الأمر أمر الوطن أمرنا جميعا . فلا نتعجلها وربما كنا فى المعارضة معكم غدا . أننا تركنا الوزارة وكنا ندافع عن الوطن دفاعا كريما « تصفيق » .

تشرفت أمس فى الساعة الثالثة بمقابلة جلالة الملك وألححت عليه فى قبول الاستقالة ولكن التزمت بعد ذلك أن

أمتثل لأمره الكريم وأنتظـر وبعـد خروجى من بين يديه • تلقيت كتابا من اللورد اللنبى يخبرنى فيه بأنه أمر حـكومة السـودان بأن تسرح الضـباط المصريين • وأن تتخذ ترتيبات خصوصية فى شأن الجيش فى السودان وأنه سيخبرنا بالأعمال التى يريـد اتخاذها لحمـاية مصـالح الأجانب ويطلب أن يدفع اليوم قبل الظهر وأنه أمر حـكومة السودان بأن لهـا الحرية المطلقة فى أن تروى من أراضى الجزيرة من ٣٠٠ ألف فدان الى ما لا نهاية • اجراءات محرجة جـدا اعتداءات على حقوق الوطن • لم تكن للوزارة قوة على دفعهـا • احتججنا ودفعنا المبلغ • ولكن كل ذلك لم يمنع السـير فى الاجراءات التى أعلمتـكم بهـا •

فى صـبيحة اليوم توجهت لجلالة الملك وعرضـت عليه خطورة الحال وبينت لجلالته الأسـباب التى تحملنى عـلى الاستقالة من الوزارة وان بقائى فيهـا • ربمـا قلت له أنى مطيع لك فى كل أمر الا بقائى فى منصـب الوزارة •

ولمـا عـدت الى منزلى ورد على خطـاب من اللورد اللنبى يقول فيـه أنه أمر قـوات عسـكرية بريطانية باحتلال الجمارك وأن هـذا أول الأعمال التى يريـد اتخاذها فرأيت بعـد ذلك أن البقاء مسـتحيلا • واننى وزملائى لا يمكننـا

أن نصبر على أكثر من ذلك فكتبت الى حضرة صاحب الجلاله عريضه ، فبينت له فيها تاريخ المسألة كلها من أوله الى آخره ، وقلنا فى آخر هذا البيان على ما أتذكر ازاء هذه التعديات المتتالية المضرة بالبلاد ، لا يسع الوزارة الا أن تلح على جلالتكم بأن تتفضل بالاسراع فى قبول الاستقالة ربما لأنه فى هذه الاستقاله وفى قبولها ما يقى شر الأضرار المتتاليه ،

بعد ذلك وصلنى خطاب من جلالة الملك تفضل فيه بقبول الاستقالة فحمدت الله وشكرته على هذا الفضل العظيم ، وأتيت الآن لأعرض عليكم ما كان وسأشتغل معكم كنائب بسيطة وأسأله الله سبحانه وتعالى أن يوفقنى فى حياتى النيابيه الوزارية « تصفيق » وأنا مستعد وأصدقائى الكرام من أعضاء هذا المجلس لأن نؤيد كل وزارة تعمل لمصلحة البلاد (١) ،

بعد ذلك توالت اقتراحات من الأعضاء بوجوب رفع احتجاج الى جميع برلمانات العالم عن فظائع الانجليز فى مصر وقتلهم لحرية أفرادها ،

---

(١) نفس المرجع السابق

لقد أعلن سكرتير مجلس النواب بعد انتهاء زغلول من خطـابه بانه لديه اقتراحات :

أولا : مقـدم من « عبد الرحمن بك ، راغب اسـكندر أفنـدى وحسن هـلال بك ونصـه (تقترح على هيئة المجلس رفع احتجاج لجميع برلمانات العالم ولسـكرتير عصـبة الأمم على اعتداء انجلترا المخالف لكل قانون ، وكل عدالة على حقوق مصر المقدسة وتشكيل لجنة فى الحال لوضـع صـيغة هـذا الاحتجاج وعرضـه الآن على هيئة المجلس) .

والثـانى : مقـدم من عبد الجليـل أبو سـمرخ بك ، عبـد الحليم العـلايلى بك ، وعبـد الرحمن الرافعى بك ، محمد شوقى الخطيب ، عبد الحميد سعيد ، أحمـد المليجى وعبد اللـه أبو الحسن وعبد اللطيف الصوفانى وعلى بسيونى والسيد المغازى الصماوى ، الدكتـور محمـد عبد الـرازق وهارون سـليم ومحمود عبد الرازق باشا توفيق اسماعيل ، وعبد العزيز الصـوفانى ومحمود الشيخ خليل أبو رحـاب وهـذا نصـه (نقترح على هيئة المجلس أن تقرر فى جلسـة علنية الاحتجاج على التصرفات الجائرة التى اتخذتها السياسة البريطانية فى اعتدائها على سـيادة الأمه المصرية والتدخـل فى شئونها واسـتنكار هـذه التصرفات واستصراخ العـالم

المتمدين وحكوماته وتبليغ هذا الاحتجاج الى برلمانات العالم وحكوماته والى مجلس عصبة الأمم) •

والثالث : مقدم من يوسف أحمد الجندى • عبد العليم سمهان • الشيخ أبو الفتح سالم الفقى وحسن يس ونصه • (لقد برهن مجلس النواب المصرى والوزارة السعديهعلى ما فطرت عليه النفس المصرية من حل المسألة باجابة المطالب المتعلقة بالجريمة الشنعاء وكانت تظن أن هذه تكف لكن الحكومه الانجليزية لم تقف عند حد العدل والانصاف بل مستعدة الى الاعتداء الصريح على حقوق مصر المعترف بها •

ويعلن المجلس شديد احتجاجه على اجراءات القوة الظالمة التى اتخذتها الحكومة البريطانية فى اخراج الجيوش المصرية من السودان وفى عزمها على زيادة الحصة المعينة لزراعة القطن فى الجزيرة الى حد غير محدود فى احتلال جمرك الاسكندرية وفى التهديد باتخاذ تدابير شديدة لارغام مصر على قبول بقية طلباتها الواردة فى المذكرة الانجليزية كما يحتج على كل عمل من شأنه التدخل فى شئون مصر والسودان ويعلن المجلس بهذه المناسبة أنه مهما بدا للقوة أن تفعل فان هذا لن يزعزع من عقيدة هذه الأمة بعدالة قضيتها وتمسكها بجميع حقوقها الشرعية فى مصر والسودان ويبدى المجلس آسفه الشديد للظروف السيئة التى اضطرت الوزارة السعدية

الى الاستقالة بعد أن قامت بأعباء الحكم فى البلاد وسياستها على أحسن منوال) •

الرابع : مقدم من وليم مكرم عبيد وسنيوت حنا ومحمد كامل حسن الأسيوطى وحسن نافع والدكتور حامد محمود وهذا نصه (يعلن المجلس باسم الأمة المصرية ان مصر والسودان مستقلان استقلالا تاما وان اعتداءات الحكومة الانجليزية لم تنقص من حقوق البلاد شيئا وتشكر الوزارة لمحافظتها على الحقوق •

الخامس : لحضره حسين بك نصه (أقترح أن تكون اللجنه التى تضع صيغه مكونه من حضرات وكيل المجلس والأستاذ وليم مكرم عبيد وعبد الرحمن الرافعى • وأن تعرض صيغة الاحتجاج على هيئه المجلس فى هذه الليلة) (١) •

تقرر المجلس الموافقة على هذا الاقتراح الأخير •

وتقدم بعد ذلك حمد الباسل بالشكر على ما أبداه الأعضاء من وطنية سامية وكان رئيس الجلسات أحمد مظلوم باشا ولقد قصدت من سرد مناقشات بعض الأعضاء داخل المجلس أن أوضح مدى التعاطف الذى لقيه سعد زغلول باشا

---

(١) مضابط مجلس النواب ص ٤٠٠ : ص ٤٢٠ .

فى داخل البرلمان ولم يكن ذلك لوجـود غالبية وفـدية فقط ولكن يعنى ذلك أنه حتى فى النقاط التى اعترض عليها بعض النواب كانت موضوعيه ولا تظهـر مطلقا كراهية لسعد زغلول أو اعتراض صـارخ على موقفه •

احتجاج البرلمان المصرى لمجلسيه على التصرفات البريطانية :

ان نظـرة فاحصـه الى البلاغات البريطانيه فى حادث مقتل السردار تبين منهـا مبلغ الظلم والعسف الذى بدأ من الجانب البريطانى على أثر هذا الحـادث • فان الاعتـداء على السردار كان ولا تسـك حادثا فرديا فمن الظـلم أن تحمـل الحكومه والبلاد مسئولية ومن أفظع مظاهر الظلم أن ترتب عليـه الحـكومة البريطانيه اقصـاء الجيش المصرى عن السودان • واطلاق يد الادارة الانجليزية فيه وزيادة مساحة أطيان الجزيرة الى مقـدار غير محـدود خـدمة للشركات الاستعماريه ومضاعفة التدخـل البريطانى فى شـئون مصر الداخلية ففى أى شرع وبموجب أى قانون دولى أو غير دولى تكون الحكومة القائمة فى أى بلد من البـلدان مسئولة عن كل حادث جنائى يقع على أى فرد من الأفراد مهما عـلا مقامه • وأى منطق يجعل البلاد كلها مسئولة عن مثل هـذا الحادث ؟

لذا أبدى بعض النواب اقتراحا بتشـكيل لجنـة تتكون

من شخصين موثوق بهما بالاجماع من المجلس وهى عبد الرحمن بك الرافعى والأستاذ مكرم عبيد لوضع صيغة احتجاج على أعمال الحكومة الانجليزية فوافق المجلس على دلك مع ضم وكيلى المجلس اليهما .

« وفى الجلسه التى عقدت فى الساعة الثامنة من مساء ٢٤/١١/١٩٢٤ تلا الأستاذ مكرم عبيد صورة الاحتجاج وهو

« ازاء الاعتداءات الأخيرة التى وقعت من الحكومة البريطانية ضد حقوق الأمه المصرية وسيادتها ودستورها يعلن مجلس النواب .

أولا : تمسكه بالاستقلال التام لمصر والسودان الذين يكونان وطنا واحدا لا يقبل التجزئة .

ثانيا : انه بالرغم من استنكار الأمة وملكيها وحكومتها وبرلمانها للجرح الفظيع الذى ارتكب ضد المأسوف عليه السيرلى ستاك باشا سردار الجيش المصرى وحاكم السودان العام .

وبالرغم مما قدمته الحكومة من الترضية وما اتخذته من الوسائل الفعالة لتعقب الجناة وتقديمهم الى العدالة فانه مما يؤسف له كل الأمة أن الحكومة البريطانية رأت أن تستغل

هـذا الحادث المحزن لقضـاء مطامعها الاستعمارية والاعتماد على قوتها المـادية للانتقام من أمة بريئة تعتمـد على قـوة حقهـا وعدالة قضـيتها فلم تقتصر على مطالبتها البالغة حـد الارهاق فيما يتعلق بالجريمة نفسـها بل تعـدت هذه الدائرة وذهبت الى المطالبة بسحب الجيوش المصرية من السـودان والزام الوحـدات السـودانية من الجيش المصرى وحلف يمين الولاء لحـاكم السـودان والتصريح بزيادة مسـاحة الأطيـان التى تستغلها الشركات الاستعمارية البريطانية فى السودان من ٣٠٠ ألف فـدان الى ما لا نهاية وعدول الحكومة المصرية عن كل معارضـة لرغبات الحـكومة البريطانية فيما تدعيه من حماية المصـالح الأجنبية فى مصر الى آخر ما جاء فى التبليغات الانجليزية ثم نفـذت فعـلا ما توعـدت بـه والتى تنوى اتخاذها .

ولمـا كانت هـذه التصرفات منافية لحقوق البلاد لمـا فيها من اعتداء على استقلالها والتدخل فى شـئونها والعبث بدستورها وتهـديد حيـاة البلاد الزراعية والاقتصادية فضلا عن أن هـذه الاعتداءات ليس لها أى علاقة بالجريمة ولا نظير لهـا فى التـاريخ .

فلذلك يعلن مجلس النواب المصرى على بلاد العالم شديد

احتجاجه على هـذه التصرفات الجائرة الباطلة ويتسهد الأمم المتمدينه على فداحـة تلك المطامع الاستعمارية التى لا تتفق مع روح هـذا العصر وحقوق الأمم المقـدسة ويبلغ احتجاجه الى برلمانات العالم ورفع الأمر الى مجلس عصـبة الأمم طالبا اليه التدخل فى الأمر لرفع العنف عن أمة بريئة تتمسك بحقوقها المقدسة فى الحيـاة والحرية ولا تبغى عن استقلالها بديلا •

ولقـد وافق المجلس على هـذا الاحتجاج (١)

وكذلك أعلن مجلس الشيوخ المنعقـد بجلسـته العلنيه ٢٤ نوفمبر احتجاجه عـلى المذكرة التى قدمتهـا الحـكومة البريطانية بشأن الحادث المذكور من حيث لهجتهـا المهينـة للأمة وللحـكومة معـا ومن حيث ما اشتملت عليه من الطلبات الفادحة القاسية التى لا يبررها الحـدث نفسـه • ولا هى تتفق مع القوانين الدولية أو تصريحات الحكومة المتكررة سيما ما كان منهـا متعلقا بالسـودان الذى هو جزء لا ينفصـل عن مصر بل هو روح حياتها ومن سحب جميع الضباط المصريين والوحدات المصرية البحتة من الجيش المصرى بالسـودان مع ادخال ترتيب جـديد للمواصـلات السودانية لأن فى ذلك اعتداء على حقوق مصر الثابتة فى السـودان وما كان متعلقـا

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى الغير منشورة ص ٢٧٠٦ ملف ٢٦ كذلك الطبعة الثالثة ص ٤٠٧ مجلس النواب .

بزيادة مساحة الأطيـــان التى تزرع فى الجزيرة من ٣٠٠ ألف فدان زيادة غير محـــددة لأن فيه نقضا بعهود الدولة الانجليزية بأن تحـــل هذه المسأله باتفاق بين الحكومتين تراعى فيه مصلحة الزراعه المصريه أولا وبالذات • ومما يدعو الى زيادة الاستياء صـــدور الأوامر للقوات البريطانية باحتلال جمرك الاسكندريه كأول التدابير التى اتخذتها حـــكومه دولة بريطانيا فأى علاقة بين الجريمة وبين هـــذا التصرف الجائر للأهم الا اذا أريـــد انتهاز فرصـــة وقوعها وهى التى حزنت من أجلها الأمة المصرية بأسرها وحكومتها وجميع هيئاتها النيابية للنيـــل من استقلال البلاد وهضـــم حقوقها ولا ذنب لها ســـوى أن بعض الأشرار نزع الى جرم هى بريئة منه وجادة فى اكتشاف مرتكبيه •

وقـــد قرر المجلس أن يعلن هـــذه الاحتجاجات على الملأ ويشـــهد الأمم المتمدينه عـــلى تلك التصرفات الجائره التى لا تتفق مع روح العصر الحاضر ولا مع حقوق الأمم المتمدينه مع تبليغ احتجاجا الى عصـــبة الأمم وبرلمانات العالم (١) •

---

(١) جريدة السياسة اليومية ٢٥ نوفمبر ١٩٢٤ •

قضـــية اغتيـال السيرلى سـتاك

الفصل الرابع

الوضـع السياسى ومحنـة الوزارة الزيورية

الفصل الرابع

الوضـع السياسى ومحنـة الوزارة الزيورية

« لم تدم الأزمة الوزارية طويلا • فقـد تألفت الوزارة الجـديده برئاسه أحمد زيور باشـا وكان رئيسـا لمجلس الشيوخ • فى نفس اليوم الذى قبلت فيـه استقالة سعد باشا وكان الأمر مبيتا من قبـل اذ لم يكن معقـولا فى الظـروف الخطيره التى كانت تكتنف البـلاد أن تؤلف الوزارة الجديدة فى نفس اليوم الذى قبلت فيـه اسـتقالة سـعد لو لم يكن الأمر مديرا قبل ذلك بين المندوب السامى والسراى (١) •

وفى الحقيقة لم يكن الرافعى الوحيد الذى اتهم السراى فالعـداء المستحكم بين القصر والوفـد كان فى أوجـه ابان اعـلان الدستور وفى أعقابه • وبعـد اغتيال السردار حامت شـبهات كثيرة حـول السراى وبالذات حول نشأت باشا • وكيف عبن فى تلك الأونة كمـا أوضـحت فى الفصـل السابق ويتضح ذلك أيضا بوضوح من تصفح كتابات عبد الرحمن فهمى السرية اذ ابان أنه « راجت الاشاعات فى المجالس الخصوصية بأن لـيـد كبير من رجال السراى شأن فى حادث مقتل السردار

---

(١) عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ١٩٨ •

وأن هـذا الكبير قصد بهـذا الحادث الايقاع بسعد باشا وحكومته • كما راجت اشاعات أخرى بوجود علاقة متينة بين حسن نشأت باشا وكيل الديوان الملكى وبين بعض المتهمين ترجع من جهـة الى التآخى الماسونى ومن جهـة أخرى الى علاقة مصلحية وقتما كان نشأت باشا وكيلا لوزارة الأوقاف (١)•

« وقد علمنا من مصـدر ثقة جـدا أن المندوب السامى البريطانى استدعى النائب العمومى وسأله هل هنـاك ما يدعى الى اتهام نشأت باشا بالاشتراك فى حادث السردار فقال له النائب العـمومى بصريح العبـارة بأن من يتصـفح أوراق التحقيق يعتقـد اعتقادا جازما بأن لحسن نشأت باشا علما يسير بأحداث هذه الجريمة ولكن لا يجد أقل دليل على اشتراكه فيهـا •

وأشيع كذلك أن محمود أفندى اسماعيل أحـد المتهمين كان يعتقـد بأنه سيصـدر عنـه عفو الى اللحظة التى نفـذ فيهـا حـكم الاعـدام وقيـل كذلك أن هـذا الاعتقاد هو

(١) من المعلوم ان محمود اسماعيل ضابط خفر السواحل المنفذ للحادث كان يعمل فى وزارة الأوقاف لفترة طويلة بعد خروجه من عمله بالسواحل وكان يرى وهو راكب سيارة نشأت باشا مرارا وتكرارا (مصطفى أمين الكتاب الممنوع) جـ ٢ •

الذى أخرس لسانه عن أن يذكر شيئا يمس نشأت باشا [١] .

كان باكورة عمل الوزاره الزيورية هو تعطيل البرلمان شهرا واحاطة أعمال الوزارة السابقه بالنعوت القاسية فقد علق زغلول فى مذكراته على ذلك باننى سمعت بتأليف الوزارة الزيورية وبأنها لم ترد أن تضع بروجراما ، وتريد أن تؤجل البرلمان شهرا ونشرت جرائد الصباح تأليفها . وفى اليوم نفسه قررت احالة فقرات على العالم وتتابعت أعمالها التى تدل أوضح دلالة على أنها تريد أن تبطل كل ما عملت الوزارة السابقة وعلى اعتبار الوزارة المذكوره بعد وزارة خارجه عن القانون وأعمالها باطله . وامتلأت الجرائد بالكلمات الشديدة عليها جملا وتفصيلا وذهبت فى مجموعها الى اعتبارها محرضه على ارتكاب الجناية حاملة على ارتكابها ومسئولة عن جميع نتائجها ثم ألقت السلطة العسكرية على مكرم عبيد وعبد الرحمن فهمى والنقراشى وأودعتهم السجن فقد خلت الوزارة وتعهدت فيما يظهر باستمرار سجنهم وألقت القبض على غيرهم من النواب وغيرهم ممن يرشد عنهم وزير الأمن الأوربى .

هذا ولقد هال الناس هذا الاستخفاف بدستور البلاد

---

(١) مذكرات عبد الرحمن الرافعي الملف الثامن والعشرين ص ٢٩٠٩ .

وقوانيها والاعتداء على الحصانة البرلمانية والحرية الشخصية فاحتج الكثير من الوزراء والهيئات على ذلك كما وقعت أغلبية مجلس الشيوخ وأغلبية مجلس النواب عرائض لجلالة الملك يطلبون فيها التعجيل بعقد البرلمان لمنع هذا الاعتداء فورا (١) لكن وزارة زيور لم تكتف بتعطيل البرلمان بل ألفت القبض على كل ما يمت للوفد بصلة « وحاولت أن تنسب الاغتيالات التى وقعت فى مصر الى الوفد فقبضت على أحمد ماهر والنقراشى وعبد الحميد البيلى وحسن الشيشينى وغيرهم ولكنهم برئوا جميعا مما نسب اليهم • وسميت هذه القضية بقضية الاغتيالات السياسية (٢) • لقد فعل زيور هذا لأنه يعتقد أن شعبيته قليلة وأن السلطة البريطانية مستعدة لمساندته ضد زغلول لذلك صرح بأن العبء الملقى عليه ضخم وبأنه سيعمل كل ما يمكن عمله أى انقاذ ما يمكن انقاذه وكان ذلك فى حديث أدلى به لمندوب جريدة « الديلى تلجراف الانجليزية » فى مصر « لقد قبلنا مسئولية الحكم فى ظروف صعبة جدا والعبء ثقيل للغاية على وعلى زملائى لاننا نرث الحكم عن زغلول باشا الذى كان أحب الناس فى مصر الى الشعب •

---

(١) مذكرات سعد زغلول غير منشورة كراسة ٤٩ .

(٢) المستشار محمد عبد الرحمن حسين « نضال الشعب المصرى من ١٧٩٨ : ١٩٥٦ » المعارف بالاسكندرية ص ١١٢ .

« واننا نرجو أن نوفق بفضل رزانه الأمة ومعاونتها ومعاونة جلالة الملك وتأييده الى انقاذ ما يمكن انقاذه والى اعادة الهدوء والسكينة .

« لقد خسرنا كثيرا فى الحوادث الأخيرة ونحن نتمنى أن نصل الى اتفاق مع الانجليز على مسألة الماء . ونرجو أن تساعدنا الحكومة البريطانية فى ذلك وعلى الجاليات الأجنبيه أن تكون مطمئنه بأنها ستكون دائما فى مأمن من كل شر وتكون مصالحها مصونة والحكومة عازمة على تثبيت دعائم النظام فى كل أنحاء البلاد فان حفظ النظام من أكبر الأمور أهميه فى نظرنا وللحكومة فى القوانين الموجودة سلاح كاف لعدم الخوف من أى اضطراب ولن تكون لنا فى الأمة المنزلة فان الساعة رهيبة جدا (١) .

كانت الأحداث تتابع سراعا وكان من واجب الأحزاب المصرية ورجالها التكاتف من أجل الوصول الى حل يرضى الوطنيون كما يرضى القوات المحتلة لكنهم بدل ذلك تبادلوا الاتهام ودفعوا زيور للارتماء فى أحضان المندوب السامى فالدكتور هيكل عضو الأحرار البارز فى تلك الفترة ورئيس

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ـ الملف السادس والعشرين ص ٢٧١١ .

الحزب فيما بعد يصور زيور على أنه وفدى وتابع لزغلول فى الوقت الذى نجد زغلول فى مذكراته يلوم زيور ويعتبره مفرط فى حق مصر لدى بريطانيا فما رأى الدكتور هيكل ؟ الدى أشار الى سعادة الأحرار باخراج زغلول من الوزارة « لقد تنفسنا الصعداء عندما علمنا أن جلالة الملك عهد بتأليف الوزارة الى زيور باشا رئيس مجلس الشيوخ الذى عين بمنسوره سعد باسا والذى كان فى نظر جمهور الأمة وفديا وزاد فى تنفسنا الصعداء أن اختار زيور باسا طائفة من الوفديين ورراء معه • من بينهم أحمد حنسبة بك وكيل مجلس النواب الوفدى وعثمان محرم بك وكيل وزارة الأنسغال وكان معروفا بميوله الوفديه وكذلك استقبلنا هذه الوزارة الوفدين الجديدة على أنها استقرار للوزارة الدستورية وتمنينا لها النجاح فى معالجة الموقف السياسى الذى نتسأ عن مقتل السردار وأن تكون أحسن حظا من وزارة سعد باشا فى توطيد علاقات مصر وانجلترا على أساس استكمال استقلال مصر وسيادتها »(١) •

بعد أيام استقال أحمد باشا خشبه وعثمان محرم من الوزارة وعلم الناس بذلك أنها فقد تأييد الوفد

---

(١) د • محمد حسين هيكل مذكرات فى السياسة المصرية ج ١ ص ٢١١ مكتبة النهضة ١٩٥١م •

وتأييد سعد باسا وأيقنوا الى جانب ذلك أنها وزارة ضعيفه لا تستطيع مواجهة الأمور فى حزم وثبات كما أيقنوا انها اذ تقدمت الي البرلمان خذلها » •

« اشترك صدقى فى الحكم وتولى وزارة الداخلية وبقى زيور باشا رئيسا للوزارة أيقن الجميع أنها ستقف من سعد باشا ومن الوفد موقف الخصومة وأشهد لقد كانت هذه أول مرة منذ توليت رياسة تحرير السياسة اضطرب فيها أمام بصيرتى ميزان المنطق • وهوت فيها أمام عينى اقدار الرجال • فانا احترم دائما رأى غيرى مادام قائما على الحجه العقلية السليمة وان خالف هذا الرأى ما أراه أنا • أما ان ينتقل زيور باشا من معسكر الوفد الى معسكر محاربى الوفد • واما أن ينتهز صدقى باشا هذه الفرصة ليقبل الحكم على انقاض النظام البرلمانى بعد ان كان شريكا مع ثروت فى تأييده وانما أن يقف الأحرار الدستوريين من ذلك موقف المتفرج المنتظر • فذلك مالا يتصور بل أننى رأيت على النقيض من ذلك ابتهاجا فى صفوف الأحرار الدستوريين يكاد يكون ابتهاج النصر على خصومهم وأن حجتهم اننا قاسينا من حكومة الوفد ظلما (١) •

---

(١) المرجع السابق ص ٢١١ •

كانت الحـوادث تشير مسرعة جارفة فقـد اسـتدعت الوزارة الجيش من السودان بأمـر جلالة الملك قائد الجيش الأعلى • وفى مقـابل ذلك رد الانجليز على خطـاب أبلغـه زيور باشـا اياهم يكرر فيه الأسـف لمقتل السردار ويذكـر أنه يحرص على أن تظل علاقة مصر وانجلترا عـلى أسـاس من حسن التفاهم فأشاروا فى ردهم الى حرصـهم كذلك على أن تقـوم علاقات الدولتين على أساس ودى • وأنهم كذلك نزلوا عما جاء فى انذارهم الى سـعد باشـا خاصا بزراعـة القطن فى السـودان وبحياة النيل كما سحبوا قواتهـم التى كانت قد إحتلت جمرك الاسـكندرية فكان رأى زيور باشـا أنه أنقذ ما أمكن انقـاذه وانه فى حـل من أن يترك لصـدقى باشـا ما بقى بعـد ذلك مما يدخـل فى اختصـاص وزيـر الداخلية ومعـاونة النيـابة فى تحقيق مقتـل السردار وفى المشورة فى أمر البرلمان وحـل مجلس النواب • والرجـوع الى الأمة لاستفتائها عن طريق الانتخاب •

بينما كان هذا يجرى فى دوائر الحـكم كان سعد باشا قـد ترك داره بمصر وذهب الى فنـدق ميناهاوس بجـوار الأهرام فاعتكف هناك وقل زائروه بل ولقد تحـدث النـاس أنه كان لا يريد أن يرى أحد • لقد تنكر له كل شىء فى الحياة تنكر له وجه الحيـاة نفسـها وما أحسـبه الا كان يكرر أن

الرصاصة التى قتلت السردار كانت مصوبة الى صدره هو (١) •

اتفق الرأى فى العالم المتـدين على أن المطـالب التى تقدمت بها انكلترا مطالب فادحـة جاوزت حد المعقول ولم يكن يصح أن تلجأ اليهـا دولة قوية اعتمـادا على قوتهـا وخلافا لما تقض به قواعـد الحـق والعدل لكن انجلترا من جانبها تقـول فى تبليغها كما تقول على لسـان صحفها أنهـا لم تلجأ الى الانذار الا لأن الجريمة الدنيئة التى وقعت على السيرلى ستاك كانت نتيجة لحملة تحريض على حقوق بريطانيا وعلى رعاياها وان حـكومة سعد باشا لم تعمـل لتثبيط هده الحملة وأن الهيئات التى كانت تثيرها كانت على اتصـال وثيق بتلك الحـكومة وهذا التعليل الـذى بنت عليـه الحـكومه الانجليزية طلباتها يدل بوضـوح على أنهـا تشعر بفداحـة تلك المطالب وعلى انها تريد أن تجد لها مسوغا (٢) •

---

(١) المرجع السابق ص ٢١٥ •

(٢) جريدة السياسة ١٩٢٤/١١/٢٦ •

قضـــية اغتيـــال السيرلى ستاك

الفصل الخامس

اخـــلاء الســـودان

الفصل الخامس

اخـــلاء الســـوان

للوهلة الأولى يتبـادر الى الذهن سـؤال هل الضربات القاتلة التى أقدم عليها الورد اللنبى المعتمد البريطانى بمصر كانت وليدة الحادث أم أنـه كان ترتيبا مسـبقا انتظر فقط الفرصـة المواتية للأقدام على تنفيذه ؟

وفى اعتقادى كمـا أنه كانت النية مبيته على الانفراد بحكم السـودان وكان الاتجاه الحكومى بضرورة الاستئثار باستغلالها اسميا وفعليا منذ مـدة طويلة حتى يمكن احـكام السـيطرة على مصر من جهـة ولابعاد ومنع تسرب المشـاعر الثورية الى السودان من جهة أخرى ليظل كما هو مستغرق فى ثباته العميق ولقد ساعد على تنفيذ هذهالسياسة المرسومة اغتيال حاكم السـودان وابعـاد حكومة الشعب ثم تحالف السراى وترحيبها وأخيرا ضعف حكومة زيور وانتهاجه مسـلك انقاذ ما يمكن انقـاذه وهى تعنى زراً الرمـاد فى العيـون لتنعـم بالحـكم فى ظل حمـاية اللنبى والسراى سويا • خاصا وأن معظم الصحف البريطانية الرسمية منهـا وغير الرسـمية لم تترك فرصـة الا والقت باللوم الشـديد على سعد زغلول

ممثل الشعب فلقد نشرت الديلى تلغراف مقالا أعربت فيه عن « ان استقاله زغلول باشا فى الظروف الحاضرة لا يبرئه من غلطاته الاجرامية الماضية ومع أن مظاهر الاحترام كانت بادية فى الشوارع أثناء مرور جنازة ستاك باشا الا أن الكتبة فى مصالح الحكومه لم يخفوا ابتهاجهم كذلك عارض بعض النواب فى تأجيل الجلسة ربع ساعه فمن الواضح أنهم يعطفون على القتلة فتسكرا لهؤلاء الكتبة والأولئك النواب لانهم كشفوا عن حقيقتهم فى اللحظة الحرجة التى جر فيها زغلول باشا مصر الى الحفرة التى حفرها لنفسه ولكن هذه الأعمال قد بينت حقيقة الحالة ويجب أن نبقى مسئولين عن مصالح الأجانب فى مصر مهما كان الحكم الذاتى الذى ستمنحه لها (١) . قالت جريدة نيويورك فدالد مقالا بعنوان « السياسة الانجليزية على أسوأ ما تكون » وصفت فيه جميع المطالب التى وجهتها بريطانيا الى مصر فيما عدا معاقبة الجانيين حالا ودفع الغرامة بأنها موجبة لأكبر الدهشة ، وقالت أن وزارة ادوين لم تفرق بين الحكومة المصرية وما أتاه رجل مجنون من الاعتداء ، وسارعت فتمسكت بجثة ستاك باشا لتحل المسائل السياسية التى لم تنجح فى حلها عن طريق المفاوضة واستخدمت الامتعاض من

(١) السياسة ٢٥/١١/١٩٢٤

الجريمة لقضاء أغراض حكومية واتخذت جريمه القتل وسيلة سياسة وهذا مجهود معيب فى سبيل الاستعمار (١) •

وكذلك أذاع مندوب جريده « المتان » على لسان سياسى مصرى لم يذكر اسمه « أن بريطانيا هى التى نظمت البوليس المصرى وأنه تحت ادارة حكمدار بوريطانى وبريطانيا هى أيضا المسئولة عن التكوين الأخلاقى للجيل الحاضر فى مصر فقد قضت الاثنين والأربعين عاما الماضية قابضة على شئون التعليم فى مصر • ولوح الى أن الدافع الى ارتكاب الجريمة هو أن السردار قد صادق على أحكام بثمانى سنوات اشغال شاقة على أشخاص كانوا ينادون بحرية بلادهم •

من السرد السابق يتضح لنا أنه كان ثمة تعاطف دائم بين الشعب المصرى والشعب السودانى وكان هناك نوع من الأحاسيس المشتركة والدوافع أيضا المشتركة فليس بعجيبا اذن أن تبتهج السودان لأى حادث فى مصر وكذلك فى الحقيقة ان الأوامر التى صدرت الى نائب السردار باخلاء السودان من الجنود المصريين ظهرت بوادرها فى اليوم التالى لاصابة السردار وحتى قبل وفاته فقد نشرت « كوكب الشرق » بناء على أخبار من العاصمة الانجليزية « أنه يؤخذ من الأنباء الواردة

---

(١) المرجع السابق ••

من لندن مســـاء أمس أن نبه الحكومة الانكليزية قد انصرفت الى فصــل حاكميه السودان عن قيــادة الجيش المصرى وان وزارة الخارجية البريطانية أصــدرت بالفعــل أمرها بتعيين القائم بأعمــال الحاكم العام فى الخــرطوم نائبا للحاكم العام مدة مرضــه (١) على أن يصبح أصيلا فى هذا المنصب اذ اصيب السيرلى ســتاك بسؤ بسبب جراحــه وبتعيين اللواء هدلستون باشا القائم بأعمــال السردارا للجيش •

واذا صحت اشــاعة الأهرام والسياسة كان الغرض منها فصــل السودان عن مصر فصــلا باتا والعبث بعقــد الشركة المعروف فى شأنه لأن هذا العقد ينص على أن تختــار حكومة انجلترا حاكم السودان العلم على أن يصــدر الأمر بتعيينه من الجالس على عرش مصر فاســناد تعيينه الى انجلترا وحــدها وانفرادها فيه ليس لــه من معنى الا ما تقــدم واذا صــح ما روته الأهــرام من ان النيــة متجهــة الى فصــل سردارية الجيش المصرى عن منصب حاكم الســودان ستستغنى عــن الجيش المصرى فى الأقطــار الســودانية انهــا ســتجعل كل وحدات الجيش التى فى هذه الأقطار جيشا ســودانيا بحتــا تحت امرة حاكم السودان دون غيره •

---

(١) كوكب الشرق ١٩٢٤/١١/٢٢ .

هذا ما أسيع قبل أن تتخـذ الحكومة البريطانية أية خطوة ايجابية تجـاه السـودان وقد صحت دعـاوى المصريين واذا بوزارة زيور تقبـل كافه المطالب البريطانية وان كان أخطرها شـأننا الخاص بجـلاء الجيش المصرى عن السودان •

فما صدرت التعليمات من السلطات البريطانية الى وحدات الجيش المصرى بالجـلاء عن السـودان والانسـحاب الى مصر • أبى ضباطه وجنوده أن يغادروا مراكزهم الا اذا تلقوا أمرا بذلك من الحـكومه المصريه ووقفوا موقف مقاومة جديرة بالثنـاء وكان عـلى رأس هذه الحـركة ضابط شـهم هـو القائمام « أحمد رفعت بك » قائد المدفعيه فقـد أصدر اللواء هدلستون باشـا نائب السردار ونائب الحاكم العـام وقتئذ أمرا كتابيا الى رؤسـاء وحـدات الجيش المصرى برحيـل الضباط والجنود الى مصر بدون ذخيرة هذا نصه :

« كان من نتائج قتل المرحـوم صاحب المعـالى السردار والحاكم العام فى القاهرة أن قدم صاحب الفخامة المنـدوب السـامى للحكومة المصرية عدة مطـالب من ضمنها اخـراج الأورطـة للمصرية والضباط المصريين من السـودان حـالا • وبما أن الحـكومة المصرية لم توافق على مطـالب صـاحب الفخامة المندوب السـامى فى مـدى الأربع والعشرين ساعة

المصرح بها فى مذكرة فخامته فقد أمــر فخامته صاحب السعادة نائب الحــاكم العــام بالقيــام باخــراج الأورطــة المصرية والضباط المصريين من الســودان وبصفتى نائب السردار فقــد عهد الى تنفيذ هذه الأوامر وبمــا أن الحكومة المصرية لم تسلم باخــلاء الســودان فقد وجب على أن اتخذ جميع الاحتياطات العســكرية ومن ضمن هذه الأعمال احضار الجنود الانجليزية ووضع القشلاقات فى معزل عن القوات المصرية .

وأقرت بأن تركب الجنــود المصرية القطــار بالســلاح والبيارق ولكن بدون ذخيرة حية .

هدلستون نائب السردار
٢٤ / ١١ / ١٩٢٤

أبى رفعت بك ومن معــه من الضباط والجنــود الاذعان لهذا الأمــر وحاصر الجنــود الانجليز ثكنات الجيش المصرى وحــاول الاستيلاء على ذخيرته فردهم عنهــا الضباط والجنود المصريون وامتنعوا فى ثكناتهم ورفضوا السفر .

كان هذا الموقف المشرف كافيــا لاستقالة الوزارة حتى لا تصدر أمرا مهينا يوصمها بوصمة العــار ولكن وزارة زيور قررت باتفاقها مع السراى سحب الجيش المصرى من السودان

وعهـدت الى وزير الحربية صـادق يحيى باشـا ان يبعث برسـاله الى ضباطه وجنوده بوجـوب الاذعان لهذا الأمـر وحمل هذه الرسـاله اليهم البكباتشى أمـين هيمن واستعجلت انقـاذ الانسـحاب فسـافر الرسول على متن طائرة حربية أقلته الى السودان ووصل الخـرطوم يوم ٢٨ نوفمبر فأبلغ الضباط الرساله وأبلغهم أن الملك يأمرهم بالانسحاب فاذعن الضباط والجنود للأمر آسفين محزونين (١) .

وفى ٢٥ نوفمبر تلقت الحكومة المصريه بواسطه المندوب السامى البريطانى تلغرافيا وارد من الضباط وضباط الصـف والجنود بالطوبجية المصرية بالخـرطوم ذكروا فيـه أنـه صدر لهم الأمر من نائب حاكم السودان العام بمغادرة السودان فى الحـال وأن الجنـود البريطانية قد احاطت بهـم من كل جانب وأضافوا الى ذلك أن ذخيرتهم وهى عشرون خرطوشـة لكل بندقية ومقدار قليل للمدافع كانت غير كافية للدفاع ضد قوات كبيرة مسلحة بمقادير لاحد لها من الذخيرة فضـلا عن أن مستودعات الذخـيرة المصرية مازالت من يوم فتح السودان تحت يد السـلطات البريطـانية ولكنهم أصروا الايغـادروا السودان الا بأمر جـلاله الملك وأن ماتوا عن أخرهم بعـد أن

---

(١) عبد الرحمن الرافعى المرجع السابق ص ٢٠٥ .

استنفذوا ذخيرتهم ولما أطلع مجلس الوزراء على هذا التلغراف تفاوض مليا فى الأمر • وقرر فى جلسه خاصه ضرورة الاسراع الى منع سفك الدماء بغير جدوى وتجنب كل عمل من شأنه المساس بحقوق البلاد وقد عهد مجلس الوزراء بقاء على ذلك الى وزارة الحربية فى توجيه الرسالة الآتيه الى الضباط وضباط الصف والجنود بالجيش المصرى فى السودان •

عهدنا فيكم الشجاعة والولاء ولا يداخلنا أى شك فى أنكم مستعدون جميعا لاراقة أخر نقطة من دمائكم فى خدمه جلالة الملك وفى سبيل الوطن وعلى أننا نأمركم بأن تكفوا عن مقاومة الاجراءات التى اتخذها نائب حاكم السودان العام لاخراجكم بالقوة من الأراضى السودانية فانه ليس من وراء هذه المقاومة سوى سفك الدماء بغير جدوى • وبما أن الحكومة المصرية قد احتجت احتجاجا رسميا على هذا العمل الذى نفذ بالقوة القاهره فعودتكم لا يترتب عليها المساس لا بحقوق الوطن ولا بشرفكم العسكرى •

والغرض من هذه التعليمات الصادرة من وزير الحربية لا من أجل جلالة الملك كما زعمت وكالة رويتر انما هو منع سفك الدماء بغير جدوى ودفع كوارث جديدة عن الوطن (١) •

٢٧ نوفمبر ١٩٢٤

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى ملف ٢٧ ص ٢٧١٩ •

هدا وقد احتج الوفد المصرى على أعمـال الانجليز وعلى الوزارة المصرية فبتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٢٤ ووقـع الاحتجاج بامضـاء سكرتير الوفد مصطفى النحاس ثم احتجاج الهيئة الوفدية البرلمانيه على أعمـال الانجليز والوزارة المصرية • ومزيلا بامضاء سكرتارية الهيئة الوفـديه البرلمانيـه وتلاه احتجاج آخر من الهيئة الوفديه البرلمانية فى ١٩٢٤/١/٢٧ (١) •

وللانصـاف فلقد أبدى الضباط والجنـود السـودانيين تضامنا رائعا مع اخوانهم المصريين فى هـذه المحنه وتجـلى التضامن فى بلوكين من الأورطـة الحـادية عشرة السـودانية بالخرطوم اذ غادر الجنود السودانيون ثكنهم يوم ٢٧ نوفمبر واتجهـوا شرقا لكى يحولوا دون اخـراج الجنود المصريين من ثكناتهم فتصـدت لهم الجيوش البريطـانيه بالقـرب من مستشفى الجيش المصرى ثم وصـل هدلستون باشـا نائب السردار وانذرهم بالرجوع الى ثكناتهم فلم يذعنوا فأمر جنود من البريطانيين باطـلاق النار عليهم فأطلقوها فأصاب الجنود السودانيون بالمثل وقتل منهم عدد كبير وقتل ثلاثه ضباط من الجانب البريطانى •

وفى صـباح ٢٨ نوفمبر امتنع الجنـد السـودانيون فى

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧٥٩ ملف ٢٧ .

مستشفى الجيش المصرى ولما دنت منهــم الجنود البريطانية لحصارهم أطلقوا النار عليها • فأطلق الانجليز قنابل مدافعهم على بناء المستشفى ودمروه تدميرا • وهو من أكبر المستشفيات فى العالم اد كان به ٤٠٠ سرير وقتل من السودانيين بالمستشفى الضابط الباسل عبد الفضيل الماسى وخمسة عشر جنــديا وكان تدمير المستشفى عمــلا وحشــيا لا تقره الأوضــاع المدنيــة ولا الانســانية [١] •

أما عبد الرحمن فهمى فقد علق على الأحــداث الداميــة بالســودان اذ قال « انه وصلت أنبــاء بأن صفين من الأورطه الحادية عشرة السودانية تمردتا فى مســاء ٢٧ الحادى فخرجا من قشــلاتها وزحفتا الى الشرق فقابلهما بقــرب المستشفى العســكرى المصرى بك من آلاى الرحيل بعد سفر لندهيلنيدرس وبعد ذلك وصــل نائب السردار الى المــكان ودعا جنـــود الصفين السودانيين الى العودة الى أعمالهم وواجبهم فرفضوا أن يطيعوا أوامرة بعد ما منحت لهم كل فرصــة للتسليم أطلقت النــار عليهم فقابلوها بالمثل من البندقيات والمدافــع السريعة تم رجعوا أدراجهم تحت جنح الظــلام وكثر عــدد القتــلى والجرحى بين السودانيين وقتل المبجر كرليــل من ضابط القسم

---

(١) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٨ •

الطبى البريطانى وضابطان سوريان من القسم الطبى المصرى وجرح صف ضابط •

وفى صباح ٢٨ نوفمبر تبين أن السواد الأعظم من المتمردين مرابطون فى المستشفى العسكرى المصرى فاطلقوا النار على الجنود الذين كانوا يدنون منهم وتبين أنه صار يلزم تدمير البناء بنار المدافع وجاءت الأنباء بأن ضابطان وخمسة عشر جنديا كانوا فى البناء قتلوا • وسلم المسلمون من المتمردون ومن بقى منهم بلا تسليم أخذ البوليس يلقي القبض عليهم • وقد قتل فى أثناء هذه الحركات العسكرية ضابطان بريطانيان وجرح نحو ثمانية من صف الضباط والجنود •

وقد أصبحت ناصية الحال الآن فى قبضة اليد وكان سلوك وحدات العرب والوحدات السودانية الأخرى حسنا حدا •

٢٩ نوفمبر ١٩٢٤(٣)

هذا ولم تقف الهيئة الوفدية مكتوفة الأيدى تجاه تلك الأحداث الدامية بل أرسلت عريضة الى جلالة الملك تطالبه فيها بضرورة عقد البرلمان فورا لبحث الحالة الحاضرة (١) •

---

(١) المرجع السابق ص ٢٧٥٩ ملف ٢٧ •

ولقد ظلت الأخبار ترد الى العاصمة المصريه من السودان تخطر باستمرار عن الأعداد المتدفقـــة من القـــوات المصرية المنسحبة من السودان انه غادر الخرطوم قطاران يحمـــلان مهمـــات الأورطة الرابعة من الخـــرطوم اما الأورطـــة الثالثه وكذلك المدفعية فستغادران الخرطوم عاجلا (١) ٠

وأعقب ذلك أيضا « احتجاج من الوفد الى جناب وزيـــر خارجية انجلترا بلندن يحتجون فيه على ارغام القوات المصرية بترك الســـودان وذات المعنى أرســـل الى ســـفراء الـــدول الأجنبية بمصر والى حضرة صـــاحب الدولـــة رئيس مجلس الوزراء مزيلا بامضاء سعد زغلول (٢) ٠

فى الحقيقة لم يفكر أشـــد المصريين تشاؤما حين وقـــوع ذلك الحـــادث بأن تعمد بريطانيا الى مثل هذا الذى عمـــدت اليه بشأن السودان لم يفكر أحـــد فى أن تصـــل الحـــال بين بريطانيا الى أن تطرد وحدات الجيش المصرى من الســـودان الى أن يعلن أنهـــا أصبحت ربة الأمر والنهى فيـــه بلا شريك حقيقى أو حتى اسمى وان تؤثره بمـــاء النيـــل والوادى الذى سيؤدى الى هلاك الأراضى المصرية (٣) ٠

---

(١) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٨ ٠
(٢) عبد الرحمن فهمى ص ٢٧٩٥ ملف ٢٧ ٠
(٣) الأفكار ١٩٢٤/١١/٢٤ ٠

أما عن تفصيل الأحداث بالسودان ففى ديسمبر حوكم أربعة من ضباط هذين البلوكين السودانيين أمام مجلس عسكرى عقد فى الخرطوم بتهمة التحريض على العصيان • وهم الملازم الثانى على محمد البنا والملازم الأول سليمان محمد • والملازم الثانى ثابت عبد الرحيم • والملازم الثانى حسن فضل المولى • فحكم عليهم بالاعدام وعدل هذا الحكم بالنسبة لأولهم الى الأشغال الشاقة ١٥ سنة ونفذ بالنسبة للثلاثة الآخرين وأعدموا رميا بالرصاص بالخرطوم يوم ٥ ديسمبر وكان هذا اليوم حداد عام للسودان وقد استقبلوا الموت بشجاعة وبطولة وكانت أخر كلمة منهم قولهم :

« لهذا الشرف عملت وفداء للوطن ولدت وللوحدة المصرية السودانية جاهدت »•

وحكم على الملازم الأول أحمد بالسجن خمس سنوات وحكم غيابيا بالاعدام على الملازم السيد فرج ولكنه اختفى ولم يقبض عليه وجاء الى مصر ودخل خدمة الحكومة المصرية وحوكم أخرون واستعملت معهم ضروب القسوة والمهانة والتعذيب فى سجونهم ولزمت الوزارة الصمت أمام هذه الفظائع •

ورفض بعض الضباط السودانيين البقاء فى السودان بعد

جلاء الجيش المصرى عنه وجاءوا الى مصر وانتظموا فى سلك الحكومة المصرية ونذكر منهم اليوزباشى خضر على والملازم أول سيف عبد الكريم والملازم الثانى عبد الحميد فرج الله .

وعلى أن القائم بأعمال السردار بالسودان بناء على تعاليم اللنبى لم يكتف بما سبق ذكره من أحداث بل انه أنشأ قوة دفاعية فى السودان منفصلة عن الجيش المصرى وكان ذلك فى يناير ١٩٢٥ أعلن حاكم السودان العام الجديد (٢) . فى حفلة رسمية منشورا بانشاء قوة دفاع عن السودان حلت محل الجيش المصرى بعد انسحابه لا تدين بالولاء لملك مصر بل تدين بالولاء لحاكم السودان العام قال فيه : —

عملا بالسلطة العسكرية والملكية السامية المخولة لى بمقتضى شروط تعيينى أنا السير جوفرى فرنسيس ارثر « حامل نيشان القديسين ميخائيل وجورج من درجة فارس حاكم السودان العام أعلن ما يأتى » بما أنه بسبب انسحاب الجيوش المصرية من السودان قد أصبح من الضرورى انشاء قوة للسودان وبما أنه من المرغوب فيه ازالة ما قد يوجد

(١) الرافعى المرجع السابق ص ٢٠٦ .
(٢) فى ديسمبر ١٩٢٤ عين السير جوفرى ارثر حاكم أوغنده حاكما عاما للسودان خلفا للسير ستاك باشا وكان تعيينه بمرسوم ملكى بناء على ترشيح الحكومة .

فى اذهان الضباط من أهالى السودان الذين خدموا فى الجيش المصرى والمزمع نقلهم قريبا الى قوه السـودان من ارتيابه من أجـل مراكزهم فبنـاء على ما تقـدم أعلن الآن ما يأتى :

أولا : تسمى القوة الجديدة المراد انشـاؤها كما تقـدم « جيش دفاع السودان وتدين بالولاء لحاكم السودان العام » .

ثانيا : يعين الحاكم العام ويعزل جميع الضـباط وتمنح جميع البراءات باسمه .

ثالثا : بما أن الحكومة المصرية غير قادرة بعد الأن على استخدام ضباط الجيش المصرى الذين هم من أهالى السودان فسـيقبل من جميع هـؤلاء الضباط من رأى فيهم الجـدارة « جيس دفاع السودان » بموجب الشروط المنظمة لاصـدار البراءات فى هذا الجيش والتى ستبلغ فى هذا اليوم الى اولئك الضـباط .

رابعا : عند اصدار البراءات الجـديدة تتولى حـكومة السـودان مسئولية الرواتب والمعاشـات والمكافآت المستحقة الآن لولئـك الضـباط بمقتضى شروط الخـدمة فى الجيش المصرى (١) .

---

(١) الرافعى المرجع السابق ص ٢٠٧ .

وكان انشـــاء هذه القوة الدفاعية بهذه الأوضـــاع هـــو استمرار لسياسه فصل السودان عن مصر واعتداء على وحدة مصر والسودان • خاصـــة وأنه كثير من الضباط السودانيين رفضـــوا أن يؤدوا يمين الولاء لحاكم الســـودان العام وجاؤا الـــى مصر وانتظموا فى سلك الحـــكومة المصرية وعرفت مصر لهم ولزملائهم السابقين فضلهم فى التمسك بوحدة الوادى •

لجنة توزيع مياه النيل بين مصر والسودان :

طلب رئيس الوزراء أحمـــد زيور باشـــا من المنـــدوب السامى الجديد اعادة النظر فيما قـــرره من زيادة مســـاحة الأطيان التى تروى بالجـــزيرة الى مقدار غير محدود وبعث اليه فى هذا الصـــدد بكتاب مؤرخ فى ٢٥ يناير ١٩٢٥ قال فيه :

« طلبتم فخامتكم فى المذكرة المؤرخـــة ٢٢ نوفمبر ١٩٢٤ التى وجهتموها الى سلفى أن تزداد مســـاحة الأطيـــان التى تروى فى الجزيرة بالسودان ٢٣ نوفمبر صرح فيها بأن مســـألة ادخـــال تعديل منذ الأن على المقدار المحدد لمســـاحة الأراضى التى تزرع بالجزيرة هى على الأقل ســـابقة لأوانهـــا ويجب طبقا للتصريحات المذكورة التى أبدتهـــا الحكومة البريطانية أن تحل باتفاق الطرفين •

« وعلى أثر هذا الرد أعلنتم فخامتكم الوزارة المصرية فى

ذلك الوقت بمذكرة صادره فى نفس اليوم أنه قد أرسلت تعليمات لحكومه السودان بأنها أصبحت مطلقة الحرية فى زيادة المساحه التى فى الجزيرة الى مقدار غير محدود .

ان توسيع نطاق الرى فى السودان يجب أن يكون من شأنه بحال من الأحوال الاضرار بالرى فى مصر ولا المساس بما يتوقع انقاذه من المشاريع التى تدعو اليها الضرورة للقيام بحاجات أهالى البلاد المشتغلين بالزراعه الذين يزداد عددهم ازديادا سريعا . ولا أظننى مخطئا فى التأكيد بأن هذا المبدأ الحيوى لمصر قد اعترفت به الحكومة البريطانية تمام الاعتراف .

لهذا أرجوا فخامتكم أن تتفضلوا باعادة النظر فى مسألة رى الجزيرة والعدول عن التعليمات السابقة الذكر .

فأرسل اليه المندوب السامى خطاباً بتاريخ ٢٦ يناير قال فيه أن الحكومة البريطانية مع عظيم اهتمامها بتقدم السودان لا تنوى الجور على ما لمصر من الحقوق التاريخية والطبيعة فى مياه النيل وانها تعترف بهذه الحقوق كما كانت تعترف بها فى الماضى وانها عندما أصدرت التعليمات المشار اليها الى حكومة السودان لم تكن تقصد أن تفسر تلك التعليمات بغير هذا المعنى (تأمل فى هذا التناقض) على أنها

مستعدة مراعـاة لهـذه الاعتبارات لاصـدار تعليمـات الى حكومه السـودان بان لا تنفذ ما سـبق ارسـاله اليها من التعليمات فيما يتعلق بتوسيع نطـاق رى الجزيرة توسـيعا لأحد له على أن تؤلف لجنـة خبراء من المسـتر كافتر كريمر رئيسـا (هولندى) والمسـتر « ماك جريجور منـدوبا عن الحكومة البريطانية وعبد الحميـد سليمان باشا منـدوبا عن الحكومه المصرية وأن تجتمـع هذه اللجنة من ١٥ فبراير ١٩٢٥ لتدرس وتقترح القواعد التى يمكن اجـراء الرى بمقتضـاها (أى لتوريع ميـاه الرى بين مصر والسـودان) وان تقـدم تقريرها حوالى ٣٠ يونيه ١٩٢٥ » .

---

(١) عبد الرحمن الرافعى « مصر والسـودان » ص ١٢٧ وما بعدها .

قضية اغتيال السيرلى ستاك

الفصل السادس

موقف الصحافة المصرية والبريطانيــة من الحادث

الفصل السادس

موقف الصحافة المصرية والبريطانيــة من الحادث

بالرغم من الاجراءات المتعسفه التى أقدمت عليها الحكومة البريطانيه ممثله فى منــدوبهــا الســامى اللنبى وما خلفــه الا أنــه كانت هنــاك بعض الأصــوات الديمقراطيه التى لم تفتنا أن أعلنت أسفها من عنف مندوبهــا الســامى • من ذلك ما نشرته جريدة « الديلى هيرالد » بأن مسرح الشئون المصرية توجب التذمر والخجل وأنهــا لاهانة كبيرة أن يقــدم اللورد اللنبى البلاغ النهــائى وهو لابس بذله عسكريه بينما الجنود المترأميه بطريقه وحشية فان هذا يــدل على رغبة واضحة فى الأذلال وأن اللورد اللنبى هو أردأ مندوب يمــكن اختيــاره فى بلد اســلاميه (١) •

وبالرغم من كل دلك فلا يمــكن للمرأ أن يتجاهل التخبط والفزع الذى أصاب الصحافه البريطانية والمصرية على حــد سواء • ولقد شاهد المتبع لتلك الصحف ترانسق الاحد له للتهم المتبادلة بين كلا الجانبين وكان من أكثر الأفراد تعرضا لهــذه التهم « سعد زغلول » فقد اتهمته التيمس بأنه المحرض الحقيقى

---

(١) جريدة السياسة ١٩٢٤/١١/٢٧ •

للحادث بقولها » ان اغتيــال السردار جريمة ارتكبت بتعمــد وسبق اصرار وتفاصيل وقوعها تدل على ذلك أوضــح دلاله ويحتج أنصـــار الحكومة بأن الجنايه ارتكبت لاحــراج مركز الوزارة ولكن الوزاره لا تستطيع أن تتنصل من التبعة الأدبية العظمى •

ومما يجــدر بالذكر أن ســعد باشا تقلد منصبه بعد ما انقطعت الجرائم التى بدىء بارتكابهــا منذ ١٩١٩ فلا يمكن أن يقال أنه عمل عمــلا ما • أوفاه بأقوال ســاعدت على بقاء جو الســلام كمــا يجب أن لا ينسى أنه فى الصــيف الماضى شجع البرلمان على موقفه متعمدا وكان من نتائج ذلك أن وقع الهياج فى شــأن السودان • وهو الهياج الذى لاشــك فى أن له صله بجــريمة اغتيال السيرلى ستاك •

علاوة على ذلك فانه منذ عودة زغلول باشــا من لنــدن أخذت الأمور تجرى بطريقة تؤدى الى اهاجة أفكار الجمهور وتثبيط النزعــات العــدوانية • وقد ذكــرت فى رســالتى التلغرافية التى بعثت بهــا فى ٢٧ أكتوبر الماضى مسأله اسناد المناصب العليــا الى المتطــرفين من الزغلوليين المعروفين ببث الدعوة أضــف الى ذلك ان الوزارة ســمحت بالقــاء خطب مهيجــة تلقى أمامهــا من دون أن تحتج عليهــا • ويبــدو أن شــعور قوى الآن لا بين الانكليز وحدهم بل بين الجاليات

الأوربيه الأخرى بأن هده الجريمه المنطوية على النداله تحتم بعمل سريع من حانب بريطانيا (١) .

كدلك نسرت التيمس تهديدا أبانت أن من حرض على الحادث سيلقون عكس ما يرجون من فعلتهم فيجب أن يتعلموا هم — الحناه — والذين حرضوهم بالقول — سعد زغلول ورجاله — أو العمل مهما كان مقامهم أن قتل الضباط البريطانيين لا يؤدى الى غايه ولا يدفع بريطانيا مهما كانت الظروف الى التساهل الدى برعب فيه المتآمرون بل أن ذلك من شأنه أن يؤدى بالعكس الى النظر فى اطار القرارات الضروريه لحماية أرواح رعاياها فى مصر حير حمايه ولا ريب أن هذه الجريمه سياسية وقد دبرت ورسمت بكل عنايه ونفذت بجرأة سببها النسعور بأن الحال الآن فى أمن (٢) .

وفى افتتاحيه أخرى للتيمس القت تبعية الحادث على زغلول ووزارته وكذا البرلمان حيث أشارت بأنه « اذا نظرنا الى الأمر من جهة أخرى بين لنا أن الحكومة ومجلس البرلمان وزغلول بانسا لبسوا بريئين من التبعة الأدبية فانهم أنشأوا بتعمد وتنظيم حاله فكرية نوريه حيث كان العنف والقتل من

(١) المقطم ١٩٢٤/١١/٢١ .
(٢) المقطم ١٩٢٤/١١/٢٠ .

بنتائجها الطبيعيه ويحتمل انهم لم يرغبوا فى الغايه ولكنهم رغبوا فى الخطوات والتدابير التى لا مندوحه عن نشوء الغايه منها •

كما أن الجريدة ذاتهـا أشارت بارتياب الى خطـورة تواجـد المصريين بالسودان وحددت أن وجودهم انمـا من أجـل انشـاء خلايا سريه ضـاره بالأمن داعيه الى التمرد على البريطانيين ومنيره للشعب اذ قالت لقد تجـاوز البعض الى تنظيم جمعيات سريه تعمل ضـد انكلترا بدعاه ورسـل أرسـلوا الى السودان لافسـاد ضمير الجنـود والاطاحة بالقبائل لحمل الفريقين على نقض الولاء للحكومة التى يرأسها السردار • فلما أثمرت هذه الاجراءات ثمرتها وجدت التمرد والشغب فى ادنبرة والخرطوم وبور سودان فى شهر أغسطس • وأخذ الوزراء المصريون يفترون تعمـدا على تلك الحـكومه واستخدم الجنود البريطانيون فى تمـكين الاضطراب والحث دات الجريدة على حكومة المحافظين أن تنهج نهجا حاسـما ضد المتطرفين المصريين بدعوى أن التهـاون من شأنه اثارة القلاقل أكثر ونادت بضرورة تأديب زغلول خاصـة بعد أن أخطـأ سـلفه عبـاس حلمى منـاديه بعـدم ترك تلك المناسبة كذلك نددت بتبادل المذكرات كوسيلة لعلاج المواقف الكبيرة • « ان الطريقة التى سارت عليها الحـكومة الى الأن بمداراتها لنفوذ المتطرفين من أجـل قائدتها السياسية البطيئة

بل ان المسألة تحتاج الى العمـل السريع السديد كذلك العمل الفعال الذى أدى الى اضطرابات الســودان والمنتظــر من حكومة المحافظين أن لا تكون أقل حزما واسراعا من حــكومة مــكدونالد •

ان الاعتزامات ليست كافيه فالأمر فى حاجه الى شىء أكثر من هذا لأجل مصلحتنا ومصلحه مصر • ومن حسن الحظ أن سابقة العلاقات الماضية تصلح أن تكون مرتدا صادقا الى التدابير التى يجب الآن اتخاذها ففى ١٨٩٤ احتقــر الخديو السردار والضباط البريطانيين الملتحقين بالجيش المصرى وقد بأن العرض الذى رمى اليــه من وراء ذلك وهــو أن يهين الضباط البريطانيين ويقض على سلطتهم على الجنود وهــو نفس الغرض الذى رمى اليه المحرضــون المصريون أخيرا فى السودان وكان اللورد كتشنر حينئذ سردار فأمر البريطانيون على أن يصــدر الخديو أمرا يعرب فيه عن رضائه عن حسن نظام الجيش ترضيه للضباط الذين حاول الخــديوى أن يقضى على ســلطتهم •

« هذا ولقد أبان المستر ملكدونالد فى « كتابه الأبيض » الذى أرسلــه الى اللــورد اللنبى فى ٧ أكتوبر أن الأقــوال العلنية التى فاه بها زغلول باشا عن مركز السيرلى ستاك سردار فى الجيش المصرى واستبقاء الضباط البريطانيين فى ذلك الجيش

وضعهم بلا شـــك فى مركز صعب • ويظهر أن زغلول باشــا قد ارتكب بسرعة نفس الخطأ الذى ارتكبه عبـاس حلمى فمن المرغوب فيه أن يصلح هذا الامتهان بعمل تمهيدى كهذا • ثم تتخذ تدأبير أخرى بعد دلك » (١) •

بالمرغم من الدعــوة الصريحــة فى القضـــاء على زغلول وتأديب الشــعب المصرى الا أن بعض الصــحف البريطانية كصحيفة الوستمنستر غاريت « حذرت من اتخاذ هذا الحادث ذريعة للاستمرار فى احتلال مصر بدلا من الجــلاء عنها ففى افتتاحيتها أبان المعلق » أنه من ســوء الحــظ أن الحــكومة البريطانية الحاضرة ستجرى بلا شك على سياسة رجعية لانها ترى أن فى الجنايه على السردار سببا يحمل انكلترا عــلى استمرار الاحتــلال وفى الواقــع أن الدلائل تــدل على أن الحكومة تفكر فى زيادة الحامية البريطانيه (٢) •

ومن الغريب أن ذات الصحيفة السابقة نشرت بعد مرور بضعة أيام على الحــادث وعلى افتتاحيتها السابقة مقاله على النقيض من سابقتها تؤيد فيه الجريدة السياسة الحازمة التى انتهجها اللورد اللنبى مشيدة به قائلة « لقد قوبل موقف الحزم الذى اتخدته الحكومة البريطانية ازاء مصر بالموافقة الاجماعية

---

(١) المقطم ٢٠ نوفمبر ١٩٢٤ •
(٢) المقطم ٢٢/١١/١٩٢٤ •

فى أنحاء بريطانيا العظمى ويرون ان المخاطبات التى أرسلت الى مصر ستقابل برضاء لا تشك فيه من الشعوب البريطانية فيما وراء البحار سواء من جهة نصوص تلك المخاطبات أو مضمونها ويعدون سدة المطالب وقسوتها مسوغة من كل وجه بجميع الظروف بل بالعكس يقال أن بريطانيا العظمى تدافع عن مصالح جميع الأمم المتدينة وخاصه بعد أن أعلن رسميا أن الغرامه (المصريه) ستخصص لأعمال خيرية فى السودان بعد دفع التعويض لضحايا الاعتداء (١) •

ثم ان صحيفة الديلى كرونيكل « أعابت فقط على الشكل الخارجى للمذكره البريطانية رامية الى أن « شكل المذكرة البريطانية أدعى الى الانتقاد من مضمونها » « هذا ولقد حازت الديلى اكسبريس حذو سابقتها بأن رحبت بالخطة التى اتخذتها الحكومة ولكنها أسفت لان تكون الغرامة المطلوبة أكبر من المقدار الذى سيعطى الى أسرة الفقيد ولم تتحول هاتان الصحيفتان عن اعتراضيهما بأن الباقى من نصف المليون جنيه سيوزع على الجمعيات الخيرية فى السودان اذ ينبغى أن لا يخلط بين الأعمال الخبرية والعقاب الصارم (٢) •

---

(١) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٥ •
(٢) المرجع السابق •

فيما عدا هذه المسألة فالاجماع قوى على الموافقة على عمل انجلترا والطريف أن جريدة « الوستمنستر غاريت » المحت أن الوسيلة التى استخدمها المندوب السامى سيعمل بها ازاء أى دولة أخرى وعلى أنه يجب على زغلول باشا أن يوضح رغبته الكاملة فى مساعدة الحكومه فى موقفها آملة أن يكون زغلول باشا من التعقل والحكمه ما يمكنه من أن يبرهن فى آخر ساعه على رغبته فى معاونتنا وليس فى المطالب التى وضعتها الحكومة البريطانية ما هو استثنائى اوقاس فان الحكومة البريطانيه كانت ستعمل هذا العمل بعينه فى مثل هذه الظروف مع أية حكومة أخرى (١) .

ثم طلبت الديلى تلغراف « من زغلول باشا بلهجه التوبيخ ألا يفهم أو أن يتوهم أن استعفاءه فى هذه الظروف يبرئه أو يخفف من أغلاطه الاجراميه السابقة » .

من المعروف أن وزارة زيور قد أعلنت فى ٢٥ نوفمبر ١٩٢٤ مرسوما بتأجيل انعقاد البرلمان شهرا وقصدت من ذلك أن لا تتقدم الى البرلمان ببيان برنامجها وكان هذا التأجيل تدبيرا لما سيعقبه من حل مجلس النواب .

وقبل أن ينتهى الشهر المضروب لتأجيل البرلمان بيوم

---

(١) المرجع السابق .

واحد استصدرت الوزارة فى ٢٤ / ١٢ / ٢٤ مرسوما بحل مجلس النواب وتحديد يوم ٦ مارس ١٩٢٥ لانعقاد المجلس الجديد .

هدا ولقد افتتح البرلمان بمجلسيه فى هيئه مؤتمر صبيحه يوم ٢٣ مارس ١٩٢٥ برآسه محمد توفيق نسيم باشا رئيس مجلس الشيوخ وحضر الملك حفلة الافتتاح وتلا زيور باشا خطاب العرش ثم انفض المؤتمر .

اجريت انتخابات البرلمان فحازت الأغلبيه الوفديه ١٢٣ صوتا بينما حاز ثروت ٨٥ صوتا فقط لذلك تقدم زيور باستقالته للملك معلنا فيه أنه انما تقدم بتلك الاستقاله كنتيجه للروح العدائيه التى قابله بها البرلمان مستمرا فى سياسيته العدائية السابقه يتسير الى عدم موافقه البرلمان على مطالب اللنبى .

ولما لم يقبل الملك الاستقالة تقدم بكتاب آخر يطلب فيه حل البرلمان فأصدر الملك على الفور مرسوما لحله (١) .

مما سبق نستطيع القول بأن المصادر حتى البريطانية

---

(١) مذكرات عبد الرحمن فهمى « افتتاح البرلمان وحل مجلس النواب » ص ٢٨٩٧ .

منهـا لتكاد تتفق على فداحـة المطالب البريطانية وابتعادها تماما عن كل ما يمكن أن يطلب فى ظروف مماثلة « وقد بادر اللنبى بتقـديم الانذار القاسى الى سعد من قبـل أن يأتيه رد حكومته على مطالبه محققـا بذلك عذه أهـداف من وراء تسرعه أهمهـا أنه أراد به أضـعاف الكبرياء الوطنى المصرى ممثلا فى الحكومة المصرية ورئيسها سعد زغلول واجبار المصريين على أن يدركوا أن استقلال مصر مرهـون بمسـلك حكومته وقادتهم كما أنه قصد من ناحية أخرى تأكيد نفاذ صبر بريطانيا وسخطها على حملة الاثارة والقتـل السياسى وتصوير عجز سعد زغلول الكامل كما يذكر البعض عن الدفاع عن مطـالب المصريين وآمالهم فى مواجهة ذلك الغضب البريطـانى عنـد استثارته وقد حـاول اللنبى أن يبرر مسـلكه المتسرع هـذا بأنـه آثر عـدم الانتظار خشية أن يعلن سـعد اسـتقالته خلال اجتماع مجلس النواب فى جلسة مساء نفس اليوم وبذلك تضيع على اللنبى فرصـة تقديم انذاره الى سعد زغلول دون سـواه •

يضاف الى ذلك أنه من ناحية أخـرى أراد استغلال قلق الرأى العـام المصرى واستعداده لمواجهة اجراءات عنيفـة من جانب بريطانيا وأخيرا فانه رأى ضرورة ارضـاء الجاليات البريطانية والأجنبية فى مصر التى تأثرت بدرجة كبيرة لهـذا

الحــادث برد فعــل قوى وسريع فلطــالما اتهمته بالضــعف والتخاذل وذلك خشية أن تقوم تلك الجاليات بمظاهرات عدائية ضــد مصر والمصريين غير أننا نرى أن ذلك كله لا يمكن أن يفسر هذا المسلك المتشدد والمطالب الغير محدودة التى تقدم بها اللنبى محاطا بكل مظاهر الصلف البريطانى الى حــكومة ســعد زغــلول (١) •

أما أن البــلاغ استهجنت موقف اللنبى وما أحاط بــه نفســه من مظاهر الكبرياء المزيفة وتساءلت عن الغــرض من مظاهرته العسكرية « أنه كان الغرض اظهــار قوة بريطــانيا العظمى فاننا نعرف هذه القــوة فى جيوشها وأساطيلها التى تمتلك بها ربع الكره الأرضية لان تلثمائة أو ربعمائة جنــدى يظهرون لحظة ثم يختفون اما أن كان الغــرض التأثــير فى الأذهــان فليست هــذه أول مــرة يرى المصريون جنــودا بريطانيين وانما هم يرونهم كل يوم تقريبــا ومن ١٨٨٢ الى الآن • وقد رأوهم على الخصــوص فى عام ١٩١٩ وفى الأعوام التى تلته وعرفوا أفتك ما فى أيديهم من البنــادق والحــراب والرشاشات فمــاذا يزيدهم اليــوم على أن يردوا ثلثمــائة أو ربعمائة جندي يجيئون ثم يذهبون •

---

(١) د. عبد الخالق لاشين سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية من ١٩ : ٢٧ دار العودة بيروت ٧٥ .

« أما بالنسبه للمطالب » فأول ما يلاحظه منهــا كل من يقرؤها أنهــا لا يمكن أن تكون نتيجــة لانفعــال النفــوس بالجريمه وانما هى نتيجــة لخطــه مرســومة كان أصــحابها يترقبون الفرصــة لاعلانهــا والدليل على ذلك أنه لا يوجد بين المطالب الســبعه والمطالب الأخرى الملحقــة لها ســوى بأنه ترجع الى الجريمه وهى الاعتزاز ومعاقبة الجنــاه ودفع التعويض أما ماعدا ذلك من المطالب فالصله بينه وبين الجريمه متطــوع ولا يمت اليها بأدنى نسب •

ولقد قامت الوزارة المصريه دســتورية بالمعنى الصــحيح فعرضت الأمر على النواب وطلبت منهم تفويضا جديدا أو بعبارة أخرى ثمة جديدة بالرد الذى يجب أن ترد به فاعطوها الثقــة بالاجمــاع أيضا • فليست الوزارة اذن هى التى تكتب الجواب وانما البلاد هى التى تجيب (١) •

أما أطراف التعليقات البريطانية فهو ما ورد فى صفحات التيمس التى نادت بضرورة التخلص من بــؤرة الفســاد فى البلاد الا وهو الوفد وبذلك ترتاح ممن يناوؤها أن الوفد هــو مصدر جميع المتــاعب ويجب أن يحــل بصفته هيئة ضــارة بالمجتمع وبالأمن العــام ولقد كان سبب تأسيس الوفــد أن

---

(١) البــلاغ ١٩٢٤/١١/١٤ •

يؤيد القضيه القومية ولكنه انحط وتدهور وصار اداه تعمل لمصلحة أعضاء لجنتيه التنفيذية وأصدقائهم يدعون الى العمل بطريقة خطيرة وفى نفس اليوم الذى قتل فيه ستاك باشا حدث فى اجتماع الوفد ان شخصا افتخر بأنه ألقى قنابل على سفيق باشا حينما كان وزير للأشغال العموميه وأنه مستعد لمثل هذا العمل الآن ففوبل قوله بالهتاف العالى ولم يحتج أحد من كبار الحاضرين على هذا القول ولم يستطيع زغلول باشا بصفته رئيس الوفد أن يتنصل من المسئولية لاسيما وأنه عين بين التعيينات والترشيحات البرلمانية الكثيرة التى تتطلب بحثا ، اثنين ممن قضيا مدة الحكم فى السجون لمحاولتهما قتل السلطان حسين رئيس الحكومة السابق .

كذلك جاء فى تلغراف بنفس الصحيفة أنه طلب الى زيور باشا بسده أن يقبض عليهم ولكن المظاهرات تشغلت البريطانيين دائما أنهم يصفون عبد الرحمن بك فهمى بأنه اردأ رجل فى مصر ويقولون ان النقراشى استعمل سلطة منصبه فى عرقلة التحقيق بواسطة الموظفين البريطانيين فى البوليس فى حوادث القتل السياسى ووليم أفندى مكرم عضو قبطى فى الوفد وقد قال فى خطبة ألقاها فى لندن ١٩٢٤ اننا اعترمنا أن ننال حياة مجيدة أبدية أو نموت موتا مجيدا أبديا أيضا (١) .

---

(١) السياسة ١٩٢٤/١١/٢٨ .

هكذا كانت قصه مقتل السرك ستاك وهكدا الدور الدور الذى لعبه اللنبى فى الحصول على الترضية عينها أما من وجهة نظر الحكومة المصرية فكان كما قيل عند اعدام « وانجين » قبل ١٢٠ عاما » أنها أسوأ من جريمة أنها غلطة فاحشة ويمكن تبرئة زغلول من أى معرفه سابقه بالجريمه وان يكن أدرك تماما نتائجها المشئومة التى عادت عليه حتى قال بحزن بعدها بقليل كانت ضربه قاضية لى ويبدو أنه لم يقدر أبدا مسؤليته هو عن القتل بفشله فى السيطرة على أشد اتباعه تطرفا •

أما من وجهة النظر البريطانية فقد حل دلك القتل العلاقات الانجليزية المصرية عندما تهددت بخلق أزمة حقيقية • حتى ليمكن أن يقال بأن جثة السردار كانت تهيئه من الأقدار لحل موقف لم يكن يطاق • ولقد قوبل عمل اللنبى بالفرح لشجاعته وتصميمه • كما لقى القدح لتهوره وفظاظته التى لا مبرر لها ولكن أجمع الذين شاهدوا الموقف وعرفوا المصريون أنفسهم اليد القوية (١) •

لكن يجب أن نتذكر الحوادث التى عمل اللنبى تحت تأثيرها فلقد رأى السردار جريحا يحمل الى دار المعتمد

---

(١) المارشال ويفل « اللنبى فى مصر » ١٢٦ .

كما أحس بموجه السخط التى أثارتها الجـريمة فى نفـوس البرطانيين والأجانب المقيمين فى مصر • فنسـعر أن المصريون خانوه لقد كانت له اليد الطولى فى الحصـول على استقلالهم فهو الذى صـمم ـ ضـد أراء كثـيرة ـ على أن يعطـى المصريين الفرصـة لادارة نسئونهم الخاصة ثم تحمله الأقدار للوصـول الى تلك الغاية لا فيما يتعلق بسـمعته فقط ـ بل فيما يتعلق أيضا بأرواح مواطنيه ومصالحهم وهى التى كانت تعنيه حدا نم هاهو يجازى على دفاعه عن مصر بتلك البطولة بهذه الجريمة لذلك كان انفعـاله قويا أشبه بغضه عندما كان يحد صابطا وتق به لا يستحق هذه النقة • ثم يغفرها لزغلول أبدا بل كان يتكلم عنه بعـد ذلك فيقـول « ذلك العجـوز الخبيث » •

أما فيما يخص السودان لم يتم احراج الوحدات المصرية من السودان بغير قلاقل خطيرة فسحبت الوحـدات المصريه نفسها بعـد أن تظاهر بعضها بالمقـاومة ولـكن قامت قوة سـودانية أفسدتها الدعاية المصرية وكنت أشد احساساً بثورة لم يخمـدها الا اراقة دم كنير ومـما ينبت أن رأى اللنبى وتقديره لمصر لم يذهب بعد مقتل سيرلى ستاك رفضـه تأييد طلب حكومة السودان القوى بازالة العلم المصرى من ابنيه السودان •

انتهت سنة ١٩٢٤ التى كانت ذات أهمية كبيرة فى الشئون المصرية بنهاية أهدأ نسـبيا فلقد قبـل زيور باشـا جميـع المطالب البريطانية وظفر ببعض التسـاهل من البريطـانيين وعين صدقى باشـا وزيرا فانهمك فى اصـلاح ما أفسـدته ادارة زغلول من اضرار تم حـل البرلمـان على أن تجـرى الانتخابات الجديدة فى أوائل ١٩٢٥ •

وقدم اللنبى استقالته من منصب المعتمد البريطـانى ولم يعرف ذلك وقتهـا على وجه العمـوم وقد رفض سحب استقالته رغم رجاء وزارة الخارجية المتكرر له ولو أنه وافق على الاستمرار مؤقتا فى الخدمه •

الخاتمـــــة

كان هناك جهازا سريا أنشأه سعد زغلـــول قبل ثورة ١٩١٩ وبالتحديد قبل عام من اعلانه تأسيس الوفد • أســـند رآسته للرجل العسكرى الجليل عبد الرحمن فهمى الذى لم يتسم بالجدية والصلابة والنســجاعة فحسب ، بل عرف بين اقرانه بالاتزان واليقظة البالغة والقــدرة على التنظيم اما الغــرض الأساسى من انشاء زغلول ذلك الجهاز فقد كان لسببين •

أولهما . ايمـــانه بضرورة اســتخدام العنف الى جانب الأساليب السياسية الهادئه التى تتطلبها الحكمة فى دولة محتلة •

أن هذا الأسلوب كان قد اتبع فى دول أوربية عديدة ولعل محمد فريد فى مذكراته قد أشاد بقيمة ودور هــذا العمـــل فى خـــارج مصر •

وثانيهما : هو انتزاع صفة الأمـــان من قلوب البريطانيين الـــذين أقامـــوا النـــوادى الليليـــة والحـــانات بجـــوار الثكنات يقضـــون نهارهم يعملون فى التجسس على المصريين والمســاء ينتهكون حرماته ويهزأون بعاداته يعتــدون عـــلى نسائهم بلا خجل •

وكانت هنـــاك وســـيلة لابقـــاء الأوامر ما بين ســـعد وعبـــد الرحمن فهمى منهـــا أنـــه أثنـــاء نفى ســـعد زغـــلول فى الخارج كانت تتم ارسال الشفرات فى الحقيبة الدبلوماسية ويقوم عبد الرحمن فهمى بفك رموزها واصدار أوامر التنفيذ • ولكنه حدث أن تنحى عبد الرحمن فهمى عن العمـــل فما كان من زغلول الا أن أسند رئاسة الجهـــاز الى كل من أحمد ماهر ومحمود فهمى النقراشى اللـــذان أعـــدا جهـــازا استشاريا برآسة حسن كامل الشيشينى ثم توسعا فى قاعـــدة الجهـــاز التنفيذى بضم عناصر عمالية •

ولقد نجح جهـــاز الاغتيـــالات السياسية فى أداء كل الأعمال التى أمر بتنفيذها ولقد كانت لدى رجال هذا الجهاز قائمة تحوى أسماء من يرغبـــون فى التخلص منهـــم ســـواء مصريين أو بريطانيين ولا أحد ينكر دور الجهـــاز أثناء الثورة المصرية الكبيرة عام ١٩١٩ ولكن بعد نجـــاح الثورة وعمـــل الدستور وانشـــاء البرلمان •

وبعد أن توالت الانتصارات بانتخاب سعد زغلول رئيسا لأول حكومة شعبه عام ١٩٢٤ كان على زغلول أن يتوقف برهه ليوضح الخطـــوة التالية اذ أنه أيد دائمـــا وجـــود جهـــاز للاغتيالات طالما كان الوفد خارج الحـــكم طالما كانت البـــلاد بلا دستور ولا برلمان لكن بعد أن حقق هذا الجهـــاز العديد

من الأهداف كان من رأيه ضرورة ايقاف العمل السرى مؤقتا لكن الجهاز الذى ألف النجاح فى عملياته ، والذى الهبت مشاعره التخلص من قيادات محتلى دياره والذى ألف نظرة القلق والرعب فى أعين الانجليز رفض بشدة التوقف بل أراد التمادى بلا هواده لاخراجه .

وأسقط فى يد سعد فهو لا يستطيع أن يملى ارادته على الجهاز بالقوة ولا يستطيع السماح لهذا الجهاز أن يخفف من أعماله وهو المسئول بصفته رئيسا للوزراء عن الأمن فى داخل البلاد سواء أكان ذلك بالنسبة للمصريين أو الأجانب على حد سواء وتصور ان الجهاز سيتوقف على الأقل أثناء توليه لرآسة الحكومة . بيد أن السراى لم تكن مغتبطة لوجود سعد فى الوزارة لذلك بادر الملك بتعيين حسن نشأت عدو سعد زغلول والمعروف باختلاقه الدسائس والذى تقرب الى ضابط الاتصال الخطير فى الجهاز محمود اسماعيل وكان على صلة به أثناء عمله بوزارة الأوقاف قرّبه وهو الخفير المتواضع له وأركبه مرارا معه سيارته الفارغة الفخمة أوهمه أنه يؤيد كل مواقف الوطنيين ضد البريطانيين ومن ثم أطلعه محمود على خطة الجهاز فى الاجهاز على سردار الجيش المصرى فاذا به يشجعه . حتى بعد أن استبعد المنفذون فكرة قتله لاعلان سفر السردار المفاجىء . اذ بالسراى تعلن

أنه سيمكث يوما آخر قبل رحيله ليتم الاحتفال به رسميا • وفى ذات اليوم تم تنفيذ الاغتيال • وقد يتبادر الى الذهن سؤال هل كانت الحادثة لن تتم لو لم يلق محمود اسماعيل ترحيبيا من حسن نشأت أغلب الظن أن المسألة لم تكن على هذا النحو بل انهم كانوا مصممين على تنفيذها وكان لابد من ذلك • ولكن خطورة نشأت والسراى انهم كانوا على علم بالحادث وشجعوه ولكنهم تنصلوا من المسئولية عند نجاحه ووقفا بشماتة ضد زغلول ولم يحاولوا التكاتف معه • وباعتقادى أن السراى لو أعلنت بطريقة أو بأخرى تعاطفها وثقتها فى زغلول لما استطاع اللنبى المضى فى سياسته المخزية •

ثم بعد أن الح اللنبى فى تنفيذ مطالبه قبل أن يصله رد حكومته بل وحتى بعد أن وصلته برقية حكومته رفض قراءتها قبل تنفيذ مخططه الرامى الى اذلال زغلول أمام مجلس الوزراء المصرى والجاليات الأجنبية • وأراد أن يحطم الروح المعنوية للوطنيين • ثم فى النهاية لم يخرج من مصر قبل أن يسلب خزانتها نصف مليون جنيه فى عام ١٩٢٤ والتى كانت توازى ما يقرب من عشر ميزانية مصر كلها •

وفى النهاية نجد أن عملية اغتيال السردار أبعدت سعد

زغلول عن العمل السياسى أعنى التنفيذى بتنحيته عن الوزارة عنوه وحل برلمانه الأول بتعطيل دستوره • ثم يسحب كافة جنوده من السودان واخلائه من كل دم مصرى •

وحتى مياه النيل تحدد كميتها بأقل من المعتاد • ولتعطش الأرض وليموت الشعب الذى جرأ أن يقتل قيادة بريطانية • والذى جرأ أن يدافع عن أرضه الذى جرأ أن يقول اخرجوا بالقوة مرتين بالثورة العلنية ومرة بالاغتيالات السرية أخرى •

القاهره فى يناير سنة ١٩٨١

مراجـــع قضية اغتيـــال السيرلى ستاك

الوثائق غير المنشورة :

١ ــ مذكرات سعد زغلول المودعــة بدار الوثائق القوميــة الكراسة ٤٩ ، ٥٣ •
٢ ــ مذكرات عبد الرحمن فهمى المودعة بدار الوثائق القومية الملف ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ •
٣ ــ أوراق قضية السيرلى ســتاك المودعة فى كروت ضــمن أوراق مركز وثائق مصر المعــاصر والمنقـــولة من دار القضاء العــالى •
٤ ــ محضر احالة النيابة من محــكمة مصر الابتدائية بــدار القضاء العالى •
٥ ــ وثائق مجلس الوزراء • غير منشوره دار الوثائق القومية محفظة ٥٦ •
٦ ــ مضابط مجلس النواب مضبطة ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٦ من ٢٢ / ١١ الى ٢٤ / ١١ / ١٩٢٤ •

المراجــــــع :

٧ ــ أحمد حافظ عوض : « تحية الرئيس فى منفاه » غــير معلوم سنة النشر •

٨ ـ شفيق غربال : تاريخ المفاوضات المصرية البريطانية .
٩ ـ على الأقطنس ومصطفى فوده : اللنبى فى مصر من مارس ١٩١٩ حتى نوفمبر ١٩٢٥ (المارشال ويفل) .
١٠ ـ عصام ضياء الدين : الحزب الوطنى والنضال السرى من ١٩٠٧ : ١٩١٤ « رسالة ماجستير غير منشورة . جامعة القاهرة ١٩٧٣ .
١١ ـ عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية . حـ ١
١٢ ـ عبد الرحمن الرافعى : مصر والسودان دار النهضة المصرية ١٩٥٩ .
١٣ ـ عبد الخالق لاشين : سعد زغلول ودوره فى السياسة المصرية من ١٩١٩ / ١٩٢٧ دار العودة بيروت ١٩٧٥ .
١٤ ـ مصطفى أمين . الكتاب الممنوع . الجزء الأول .
١٥ ـ مصطفى أمين : الكتاب الممنوع الجزء الثانى .
١٦ ـ محمد عبد الرحمن حسين : نضال الشعب المصرى من ١٧٩٨ / ١٩٥٦ دار المعارف بالاسكندرية ١٩٦٣ .
١٧ ـ محمد ابراهيم الجزيرى : آثار الزعيم سعد زغلول . الجزء الأول ١٩٢٧ دار الكتب المصرية .
١٨ ـ محمد حسنين هيكل : مذكرات فى السياسة المصرية حـ ١ دار النهضة المصرية ١٩٥١ .
١٩ ـ القضية المصرية من ١٨٨٢ : ١٩٥٤ المطبعة الأميرية ١٩٥٥ .

٢٠ ـ نوال عبد العزيز : الحركة العمـالية فى مصر من ١٨٨٢ حتى ١٩٣٠ رسالة ماجستير غير منشورة القاهرة ١٩٧٣ •
٢١ ـ مؤسسة الأهرام : ٥٠ عام على ثورة ١٩١٩ ـ مؤسسة الأهرام ١٩٦٩ دار الكتاب الجديد •

الدوريـــات :

٢٢ ـ جريدة اللواء نوفمبر ١٩٢٤ •
٢٣ ـ جريدة الأهرام نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤ •
٢٤ ـ جريدة السياسة اعداد نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤ •
٢٥ ـ جريدة كوكب الشرق اعداد نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤ •
٢٦ ـ جريدة الأفكار نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤
٢٧ ـ جريدة المقطم نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤
٢٨ ـ جريدة البلاغ نوفمبر وديسمبر ١٩٢٤

٢٦٩٠

[illegible]

٢٦٩٢

جواب الفريق [illegible] إلياس على رد الحكومة المصرية

[illegible]

٢٦٩٤

[illegible]

يا صاحب الفخامة

[illegible]

٢٦٩٥

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

٢٦٩٧

[illegible]

- ٢ -

[illegible]

٢٧٠٠

[illegible]

[illegible] من سعد زغلول باشا

[illegible]

[illegible]

سعد زغلول

[illegible]

٢٧٠٦

٢٧٠٧

[illegible]

[illegible] فى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

٢٧١٩

الجيش المصري بالسودان

[illegible]

[illegible]

عريضة الهيئة الوطنية البرلمانية

الى جلالة الملك

[illegible]

[illegible]

٢٧٦١

محاكمة المتهمين بالتمرد في السودان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٥٨٢١

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الفهـــرس

رقم الايداع ٢٣٣٤ لسنه ١٩٨٢

مطابع سجل العرب